الخميس 14 آذار 2024
العدد 5156 السنة الثامنة عشرة
Jeudi 14 Mars 2024 no 5156 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الحدث

إيران - روسيا - الصين
«الحزام البحري» يتحدّى الهيمنة
6

نصرالله: ملتزمون إسناد غزة مهما طال الوقت [10]

أميركا «تبدع»
قوات عربية إلى غزة!

حماس: اطلاق الاسرى بعد وقف الحرب

الخليج واسرائيل ومهمة الدحلان مع البرغوثي

(أ ف ب)

تقرير

التيار الوطني الحر يدشّن مرحلة «التموضع العقلاني»

10

دراسة

زواج القاصرات يطاول 20% من اللبنانيات

12

قضية

مرفأ بيروت
صيانة وتوسيع بـ100 مليون دولار

14

طوفان الأقصى

تفاصيل مفاوضات الدوحة ومناورات الوسطاء حول التبادل والمساعدات

الحل «الإبداعي» لبيرنز: قوات عربية إلى غزة

إبراهيم الأمين

أواخر شباط الماضي، وصل مدير المخابرات المركزية الأميركية وليام بيرنز في زيارة سرية إلى المنطقة. بداية البرنامج وسمع منه خلاصات وجهة النظر الإسرائيلية. بعدها انتقل إلى الدوحة للقاء رئيس الوزراء القطري محمد بن عبد الرحمن، قبل أن يصل إلى قطر، أيضاً، مدير المخابرات العامة المصرية اللواء عباس كامل. وبعد سلسلة اجتماعات، تمّ التواصل مع قيادة حركة حماس، وتركّز النقاش على سبل إقناع الحركة بإبداء مزيد من المرونة، ليتبيّن أن المطلوب من الحركة الموافقة على آخر نسخة من «أوراق باريس»، وأن يصار إلى الإعلان عن هدنة تمتد من أول آذار إلى ما بعد عطلة عيد الفطر في الثلث الأول من نيسان المقبل، على أن تقتصر المبادرة على الآتي:

- وقف شامل لإطلاق النار في كل مناطق القطاع، ووقف الطلعات الجوية داخل أجواء القطاع لمدة 8 ساعات يومياً فقط.
- إخلاء قوات الاحتلال مناطق يوجد فيها عدد كبير من السكان من دون تحديد دقيق للخريطة.
- إدخال 500 شاحنة من المساعدات يومياً يتم نقل ثلثها إلى شمال القطاع حيث سيُسمح للنساء والأولاد التوجه إليه من مناطق الجنوب.
- إجراء عملية تبادل تشمل 35 مدنياً إسرائيلياً من نساء وأطفال ومسنّين وخمس مجندات، مقابل 404 معتقلين فلسطينيين، بينهم أربعة تختارهم إسرائيل من المحكومين بعدد من المؤبّدات.

وفيما لم تكن قيادة حماس بحاجة إلى مزيد من الشرح لأسباب رفضها للاقتراح، تحدّث المصريون خصوصاً عن إمكانية إدخال تعديلات أثناء تنفيذ الاتفاق، سواء لجهة كمية المساعدات أو مسألة التنقل بين الشمال والجنوب أو عدد المعتقلين. لكن، لا بيرنز ولا كامل ولا الجانب القطري، حملوا أي تعهّدات أو التزامات إسرائيلية بالسير نحو وقف تام للحرب، وهو ما دفع حماس إلى تكرار رفضها. علماً أن بيرنز وكامل حاولا الإيحاء بوجود مرونة لدى العدو واستعداد لتقديم تنازلات، كالتخلي عن الطلب بأن تسلم حماس الإسرائيليين قائمة بالعدد الكامل للأسرى وهوياتهم وكشف مصير الأحياء منهم أو الأموات. وفيما كانت حماس أكّدت أمام الوسطاء، مراراً، أن هذا البند ليس محل نقاش في أي مرحلة من المراحل، كان جوابها هذه المرة أن «ملف الأسرى، بكل تفاصيله، موجود لدى قادة المقاومة العسكريين في قطاع غزة. ونحن في القيادة السياسية ليست لدينا أساساً هذه التفاصيل، ولسنا في صدد طلبها. كما أن القيادات العسكرية، لأسباب أمنية لن تعطي سرها لأحد، لا الآن ولا في أي مرحلة من المفاوضات، قبل حصول اتفاق على التبادل».

وشدّدت حماس على أن موقف القيادات العسكرية واضح، وهو ما أعلنه الناطقان باسم كتائب عز الدين القسام وسرايا القدس، لجهة التأكيد على أن المقابل المفترض بالعدو دفعه لقاء الإفراج عن أسراه، سواء كانوا أمواتاً أو على قيد الحياة، سيكون هو نفسه الثمن المطلوب الآن، وأن المقاومة هي التي تحدد هوية وفئات من يجب إطلاق سراحهم في كل مرحلة من مراحل التبادل.

طبعاً لم يرُق الأمر للوسيطين المصري والأميركي. فحاول الأول اعتماد طريقة جديدة للتفاوض، طالباً من رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية التوجه إلى القاهرة والبقاء هناك حتى التوصل إلى اتفاق. فرأت الحركة بأن زيارة هنية الأولى كانت تقديراً للجهود المصرية، أمّا وأن البحث يتعلق بتفاصيل معينة، فهذا الأمر منوط بفريق سياسي – تقني، لكن ليست لديه صلاحية اتخاذ القرار مثله مثل بقية الوفود، وأن التفويض المعطى له هو التعامل بانفتاح ومرونة مع العروضات. وأتبعت قيادة الحركة رسالتها بتوضيح نهائي، سمعه القطريون والمصريون وفيه:

أولاً، إن هاجس المقاومة الآن هو وقف الحرب والعدوان، ولا مجال لتقدّم أي ملف على هذا الملف، والأمر يتم من خلال إعلان رسمي صادر عن الولايات المتحدة يلزم إسرائيل بالشروع في إنهاء الحرب، وبدء عملية الانسحاب الكامل من كل مناطق غزة، وأن الخطوة المتلازمة هي المتعلقة بعملية الإغاثة والإيواء للنازحين، على أن تغادر قوات الاحتلال كل المناطق السكنية في جنوب القطاع ووسطه وشماله، وأن تنسحب إلى حدود القطاع، مع إطلاق أكبر عملية إغاثة تشمل توفير مراكز الإيواء المطلوبة، خصوصاً للنازحين من الشمال الذين ينوون العودة إلى ركام منازلهم.

وكي لا تقفل حماس النقاش، أبلغت الوسطاء بأنها معنية بالتأكيد بتبادل للأسرى، وهذا أساساً الهدف الرئيسي لعملية طوفان الأقصى. لكن هذا الملف لم يعد يتقدّم على ما سبق لناحية وقف العدوان والشروع في إزالة آثاره، والجميع يعرف أن العدو يريد أن يحصل على أسراه من المدنيين فقط، قبل أن يعود مجدداً للحرب، وأن وزير الحرب يوآف غالانت صارح أهالي الجنود من الأسرى بأن وضعهم لا يختلف عن وضع الجنود الذين يقاتلون في الجبهة الآن.

وكان لافتاً في موقف حماس أنه، ربطاً بمعرفة الجميع بأهمية ورقة الأسرى، وبما أن العدو يريد من الهدنة تحقيق هذا الهدف، وأن أميركا وآخرين يريدون من الهدنة تظهير الصورة الإنسانية، فإن البند الخاص بالتفاوض لم يعد في مقدّمة البحث. وطالبت الوسطاء بالعودة إلى ورقة باريس الأولى التي تحدد العملية بثلاث مراحل تقود عملياً إلى إنهاء الحرب من خلال تهدئة مستدامة تلي هدنة تمتد لنحو 135 يوماً. وهو ما تراجعت عنه أطراف باريس الأربعة تحت ضغط أميركي، وتلبية لمطالب إسرائيل التي اعتبرت أن الورقة الأولى هي لمصلحة حماس، وأنها لن تنهي عمليتها العسكرية، وتريد الدخول إلى منطقة رفح.

وعند البحث في ملف الأسرى بصورة تفصيلية، قالت حماس صراحة إنها لن تقبل بأقل من 300 أسير فلسطيني مقابل كل جندي من الأسرى، و100 معتقل مقابل كل أسير في الاحتياط، وإنها تقبل ببقاء المعادلة السابقة الخاصة بالمدنيين لجهة ثلاثة معتقلين مقابل كل مدني، شرط أن يكون هؤلاء من كبار السن أو المرضى. لكن ما أثار حفيظة الوسطاء هو أن حماس قالت بوضوح، إن هدف إنهاء الحرب مركزي وأساسي، وبالتالي، يجب أن يصدر التزام واضح وعلني بوقف الحرب، على أن تتم عملية التبادل بعد هذا التاريخ بعشرة أيام.

> **ممنوع اللعب بحياة الغزيّين!**
>
> قال شهود عيان في رفح لـ«الأخبار» إن مظاهر مسلّحة برزت في بعض المناطق جنوب القطاع، وإن مسلحين يتحركون بحجة حماية أبنائهم وضمان حصصهم من المساعدات. لكنّ الأمر أخذ بعداً مختلفاً مع بروز «تجار الحرب» الذين يستولون على المساعدات، وتورّط بعضهم مع منسق شؤون الاحتلال غسان عليان للإدارة المدنية، ما دفع قيادة المقاومة في القطاع إلى تحذير وجهاء هذه العائلات من استغلال الوضع الإنساني للغزيين. ولم تنف مصادر مطّلعة ما علمته «الأخبار» عن أن بضعة أشخاص معروفين بأنهم من «تجار الموت» قد أُعدموا، ما أدّى إلى تراجع كثيرين عن القيام بالأمر نفسه، قبل أن تتواصل قيادات العائلات في ما بينها ومع قيادات المقاومة، وتعلن أنها أبلغت سلطات الاحتلال وجهات فلسطينية على اتصال بها، بأنها ترفض الحلول مكان حكومة غزة في إدارة القطاع.
>
> وقالت مصادر فلسطينية إن «وجهاء عائلات في غزة، أبلغوا مسؤولين أمميين في اجتماع، برفضهم التعاون إلا عبر الأجهزة الأمنية في غزة». ولاحقاً أصدرت حركة حماس بياناً أشادت فيه «بالموقف الوطني المسؤول لعائلات وعشائر غزة ورفضها التجاوب مع المخططات الخبيثة للاحتلال».

> **حماس تبطل تعديلات ورقة باريس: تبادل الأسرى بعد إقرار وقف الحرب**

بيرنز: الانتقال إلى الخطة B

على أن المهام التي كان مدير المخابرات المركزية الأميركية يعمل عليها في سياق البحث عن «حل إبداعي»، كانت تركز على ما هو أبعد من الهدنة. ويقول مطّلعون إن الأميركيين يعتبرون ضمناً أن الحرب فشلت في تحقيق أهدافها الفعلية، وأن مواصلة القتال لن تفيد في شيء نوعي، بل ستكون لها انعكاسات قاسية ربطاً بتقييم أقر به ضباط كبار في الجيش الأميركي أمام نظراء لهم من العالم العربي، بأن جيش الاحتلال أظهر «نقصاً فادحاً في المهنية والاحتراف، وأن جيشاً يلجأ إلى هذا القدر من القتل العشوائي لا يعبّر عن قوة وحرفية».

وعليه، فإن البحث الذي أطلقه بيرنز بالتعاون مع جهات عربية وإقليمية، وبالتشاور مع إسرائيل، يركّز على فكرة الحل المستدام. وتقوم فكرة المسؤول الأميركي على الوصول إلى حل أوسع من القطاع، يشمل ما هو مطلوب من تغيير حتى في الضفة الغربية، بما يفتح الباب أمام إعادة إدراج مسألة مستقبل الملف الفلسطيني ضمن رؤية جديدة. ووفق ما تم تداوله، وما وصل إلى جهات رفيعة في عواصم عربية وإقليمية، فإن مقترح بيرنز الجديد يقوم على الآتي:

إن معالجة مشكلة الأمن التي تريدها إسرائيل، ومشكلة الاحتلال التي يطالب الفلسطينيون بحلها، يمكن أن تكون من خلال تشكيل قوة عسكرية وأمنية من دول عربية وإسلامية مقبولة من جميع الأطراف، تتولى إدارة الساحة الفلسطينية مع تركيز على قطاع غزة. وأُشير بالاسم إلى مصر والسعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر وتركيا لتشكيل هذه القوة، بالتنسيق مع الأميركيين والإسرائيليين، على أن تكون لديها مهام واضحة. لكنّ النقاش أظهر أن الجانب الأميركي لا يحدّد مهلة زمنية لعمل هذه القوات، بل يريد منها:

أولاً، الحلول مكان قوات الاحتلال الإسرائيلي، والشروع في إنشاء سلطة مدنية تتكل على هذه القوة لإدارة شؤون القطاع المدنية وملف المساعدات وإعادة البناء.

ثانياً، الإشراف على إنهاء عمل جميع الأذرع العسكرية للقوى الفلسطينية في القطاع، وتدمير البنى التحتية (الأنفاق) وضمان عدم ترميم قوى المقاومة لقدراتها من جديد.

ثالثاً، بعد استتباب الأمن وإطلاق عملية الإعمار وإعادة النازحين، يصار إلى ترتيب موعد لإجراء انتخابات عامة في كل المناطق الفلسطينية تنتج عنها سلطة وحكومة.

بيرنز الذي اعتبر أن فكرته تشكل خرقاً هائلاً في جدار يمنع معالجة الملف الفلسطيني، طلب أن يعطى ورقة قوية لإقناع إسرائيل بها بصورة تامة. ولدى سؤاله قال صراحة: «أريد تعهداً علنياً من حماس وبقية قوى المقاومة بهدنة تامة وشاملة لمدة عشر سنوات، على أن تضمن الآلية التزام المقاومين بالهدنة».

وفيما رفضت قوى المقاومة، وخصوصاً حركة حماس التعليق على هذا الأمر، تبين أن المحادثات التي جرت مع الأطراف المعنية، أثمرت أجوبة لافتة:

- حماسة أردنية - إماراتية مع استعداد لتقديم الدعم العسكري واللوجستي لأي شرطة محلية تتولى مساعدة القوة العسكرية في إدارة الوضع.
- نأي بالنفس من جانب قطر وتركيا مع إجابة مشتركة بأن مثل هذه الخطوة تحتاج إلى طلب فلسطيني صادر عن قرار فلسطيني موحّد، وأنه من الأفضل ترك الوصول إلى هذا القرار للفلسطينيين.
- تحفّظ مصري ربطاً بخشية علنية من «التورط» في وحول غزة، والإشارة إلى أصحاب الفكرة بأن من يفكر بالإمساك بقطاع غزة من خلال هذا الحل، يتجاهل كل التجارب السابقة ولا يعرف واقع القطاع وأهله.
- استعداد سعودي مشروط بالحصول على مقابل يشمل الملف الفلسطيني وأموراً أخرى تخص العلاقات السعودية - الأميركية.

لن يخرج أحد لينعى المفاوضات بصورة تامة. لكن كل الحراك القائم حتى اللحظة، لا يعكس تبدلاً جوهرياً يتيح الحديث عن فرصة لاتفاق، علماً أن المقاومة التي أعادت تنظيم أمورها في القطاع، وباشرت خطوات تنسيقية لتظهير قوة مدنية تتولى أمر المساعدات، لا ترى نفسها مضطرة تحت أي ظرف للقبول باتفاق يمنح العدو استراحة قبل العودة إلى ارتكاب الجريمة.

(أ ف ب)

> **الرياض لواشنطن: اعترفوا بالدولة الفلسطينية**
>
> كشفت مصادر مطّلعة على الاتصالات والمفاوضات الجارية بشأن مستقبل الوضع في قطاع غزة، أن الولايات المتحدة ناقشت مع حكام السعودية ملف اليوم التالي ومشروع إرسال قوات عربية تتمثل فيها السعودية. لكنّ الرياض التي لم تعارض المبدأ، أظهرت بعض التحفظ ربطاً بملفين، أحدهما يخصها والآخر يتعلق بالجانب الفلسطيني. وبحسب المصادر، طالب السعوديون الولايات المتحدة بالتقدم بمشروع معاهدة الدفاع المشترك بين البلدين، لكن الإدارة الأميركية عادت وأكدت من خلال رسائل تولّى مستشار الأمن القومي جيك سوليفان نقلها إلى المسؤولين السعوديين، أن هذا الأمر قابل للبحث العملاني بعد مباشرة الخطوات العملانية في مشروع التطبيع في العلاقات بين السعودية وإسرائيل، وهو أمر لا ترى السعودية أن الوقت الحالي مناسب له.
>
> من جهة أخرى، قال السعوديون إنه في حال اعترفت الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية، فهذا سيسهّل مهمة الأطراف العربية في إعادة صياغة واقع السلطة في الضفة وغزة على حد سواء. لكن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن أبلغ المسؤولين السعوديين بأن الولايات المتحدة لا ترى أن الوقت مناسب لهذه الخطوة. فعاد السعوديون وطرحوا خطة بديلة قائلين: لتدعم الولايات المتحدة ومعها أوروبا قراراً يصدر عن الأمم المتحدة يعترف بوجود دولة فلسطينية معروفة الحدود والعاصمة، وتعلن الأمم المتحدة أن هذه الدولة موجودة الآن تحت الاحتلال، وعندها يكون مشروع القوة العربية لمساعدة هذه الدولة على إنتاج سلطتها المستقلة قبل إنهاء كل أشكال الاحتلال. لكنّ الأميركيين كرروا رفضهم، من دون أن يتسنّى للمصادر معرفة الموقف السعودي الجديد.

أسفر اقتحام مدينة جنين ومخيّمها، عن استشهاد شابين فلسطينيين (أ ف ب)

فدائي جديد يهزّ القدس ليلة رمضانية دامية في الضفة

رأم الله ـ أحمد العبد

ليلةً دامية عاشتها الضفة الغربية المحتلة، في ثاني أيام شهر رمضان، زُفّ خلالها خمسة شهداء في جنين والقدس المحتلّة، ليتبعها ردّ سريع عند حاجز النفق الفاصل بين القدس والخليل، حيث أقدم الفتى محمد طالب الوهادنة (15 عاماً) من بلدة الخضر في بيت لحم، على تنفيذ عملية طعن، أصيبت فيها مجندة إسرائيلية وحارس أمن بجروح متوسطة إلى طفيفة. وفي التفاصيل، وصل الوهادنة إلى الحاجز المذكور على متن دراجة كهربائية، ثم ترجّل منها ونفّذ عملية الطعن، قبل أن يطلق الجنود النار عليه، ويمنعوا تقديم الإسعافات إليه، ويتركوه ينزف حتى استشهاده، ثم يحتجزوا جثمانه. كذلك، أغلقت شرطة الاحتلال الحاجز في الاتجاهين أمام حركة المرور، واستنفرت المزيد من القوات التي نشرت عناصرها في محيط «النفق» وعلى الطرق المؤدية إلى بيت لحم والقدس، في حين قامت بتفتيش المركبات الفلسطينية والتدقيق في هوية المسافرين.

وفي مدينة جنين ومخيّمها، اللذين تعرّضا لعملية عسكرية واسعة استمرّت لأكثر من ست ساعات، استشهد شابان فلسطينيان، وأصيب أربعة آخرون برصاص قناصة جيش الاحتلال. واقتحمت قوات كبيرة على متن نحو 30 آلية وجرافة، المدينة ومخيّمها وسط إطلاق كثيف للنيران، وانتشرت في أحياء عدّة وعند أطراف المخيّم، تساندها من الجو الطائرات المسيّرة، وعلى الأرض وحدات خاصة مستعربة وفرق قناصة. وعلى الأثر، اندلعت اشتباكات مع المقاومين، الذين نجحوا في تفجير عبوات ناسفة بقوات الاحتلال وآلياتها، فيما أطلق الجنود النار على مركبات المواطنين المركونة على جنبات الشوارع. ووفقاً لما جاء في بيان لـ«كتيبة جنين»، فإن مقاتليها خاضوا اشتباكات مع جيش العدو، وتصدّوا له بالرصاص والعبوات المتفجرة. ونتيجة هذه العملية، استشهد الشابان ربيع النورسي، ومحمود أبو الهيجا، متأثرَين بجروحهما التي أصيبا فيها بعدما طالتهما رصاصات قناصة الاحتلال، وهما داخل «مستشفى جنين الحكومي». وبالتزامن مع الاقتحام، شرعت جرافات العدو في عملية تدمير واسعة للشوارع والطرق والبنية التحتية في حيّي السكة والزهراء في المدينة، وداخل مخيم جنين. وتشهد المدينة ومخيمها، منذ عملية مستوطنة «حومش» المزدوجة التي نجح خلالها مقاومون في إطلاق النار على جنود الاحتلال لاستدراجهم إلى كمين فجّروا خلاله عبوة ناسفة بهم، ما خلّف 7 جرحى، 2 منهم في حالة خطيرة، اقتحامات متكرّرة، بين الحين والآخر، خاصة بعد تبنّي «كتيبة جنين» المسؤولية عن العملية.

أمّا مدينة القدس، فقد تحوّلت، مع بداية رمضان، إلى مركز الأحداث في الضفة الغربية في ظلّ حالة التأهّب والاستنفار التي تفرضها قوات الاحتلال هناك، وتصاعد جرائم القتل التي يرتكبها العدو بحقّ أبنائها. واستشهد، مساء الثلاثاء، ثلاثة فلسطينيين برصاص الاحتلال، بينهم طفلان، كما استشهد الشاب زيد خليفة والفتى عبد الله عساف متأثرَين بإصابتهما الحرجة برصاص قوات الاحتلال، قرب بلدة الجيب شمال غربي مدينة القدس. كذلك، أطلق جنود العدو النار على مركبة كانت تقلّ خمسة شبان، ما أدى إلى استشهاد اثنين منهم، بزعم أنهم «قاموا بإشعال زجاجات حارقة وكانوا يعتزمون إلقاءها في اتّجاه السائقين، فأطلق عناصر حرس الحدود النار عليهم ثم قبضوا عليهم وأحالوهم إلى العلاج الطبي». أيضاً، استشهد، في مخيم شعفاط في القدس المحتلة، الطفل رامي الحلحولي (12 عاماً)، متأثراً بإصابته الحرجة بالرصاص الحي، خلال مواجهات عنيفة مع قوات الاحتلال في المخيّم.

وفي بوربن جنوبي نابلس، أصيب مواطن ونجله جرّاء اعتداء قوات الاحتلال عليهما بالضرب خلال تواجدهما داخل مركبتهما، ليجري نقلهما على إثر ذلك إلى المستشفى. وكان عدد من المستوطنين، بحماية قوات الاحتلال، قد هاجموا، في وقت سابق من مساء الثلاثاء، البلدة، وأحرقوا مركبة، كما حطّموا مركبتَين أخريَين. ومنذ بداية شهر رمضان، بلغ عدد الشهداء في الضفة الغربية، ثمانية، أربعة منهم من مدينة جنين، وثلاثة من القدس المحتلّة، والشهيد الفتى منفّذ العملية من الخضر في بيت لحم. وكان قد استنفر الاحتلال قواته (نحو 12 كتيبة) مع حلول شهر الصوم، في ظلّ تقييمات أمنية تحذّر من انفجار وشيك للأوضاع في الأراضي المحتلة. ومساء أول من أمس، اغتالت قوات الاحتلال شهيدين من جنين، أثناء تواجدهما في متجر في محافظة طولكرم، بزعم أن أحدهما كان في طريقه إلى تنفيذ عملية فدائية كبيرة في تل أبيب.

هل التقى الدحلان مروان البرغوثي؟

أعادت الحرب على غزة القيادي المنشق عن فتح محمد الدحلان إلى الواجهة بعد انحسار طويل. وبمعزل عن وجود أسباب «غير فلسطينية» خلف قرار حجب الدحلان طويلاً، فإن الأطراف المعنية بملف القطاع عادت لتضع اسمه على لائحة من يتم التشاور معهم. وهو حظي بدعم من دولة الإمارات العربية المتحدة للعب دور مركزي في الاتصالات الخاصة بـ«اليوم التالي» فلسطينياً.

صحيح أن الدحلان بادر منذ بداية الحرب إلى إدانة الحرب الإسرائيلية، إلا أنه سعى إلى استئناف الاتصالات «الفعالة» مع حركة حماس، وأوفد مساعده الأبرز سمير مشهراوي إلى الدوحة للاجتماع مع قيادة الحركة، كما زار الدوحة للبحث في مستقبل القطاع. وهو يكرر أمام كل من يجتمع به أنه ليس مهتماً بدور أو موقع خاص، وأنه حصل على موازنة كبيرة من حكومة أبو ظبي لمساعدة أبناء القطاع.

لكن بالنسبة إلى الجانب الآخر، فإن لدحلان دوراً ضرورياً الآن، وهو ما بحثه معه «منسق أنشطة الاحتلال في المناطق» الضابط الإسرائيلي غسان عليان في أبو ظبي نفسها، إلى جانب مسائل كثيرة من بينها إنتاج إدارة محلية خارج سلطة حماس وبقية الفصائل، تتكون من عناصر محلية ووجهاء، من بينهم بعض قدامى الكوادر في حركة فتح. وهناك رهان كبير على مساعدة يقدمها الدحلان على صعيد إنتاج سلطة محلية لتولي ملف الإدارة المدنية بعيداً عن حكومة غزة.

لكنّ الجانب الآخر الذي يهتم به الدحلان نفسه، كما بقية الأطراف، يتصل بالوضع في حال حصلت الهدنة وجرى إطلاق سراح معتقلين من بينهم القائد في حركة فتح الأسير مروان البرغوثي. وتردّد بقوة في محافل فلسطينية أن السلطات الإسرائيلية سهّلت اجتماعاً بين الدحلان والبرغوثي في السجن الذي يتواجد فيه الآخير، وأن الدحلان أعاد تكرار تصوره لكيفية إعادة بناء حركة فتح وتسلّم السلطة من القيادة الحالية وعلى رأسها محمود عباس، والاتفاق مع البرغوثي على ترشيح شخصية فلسطينية لتولي رئاسة أي حكومة انتقالية في المرحلة المقبلة.

طوفان الأقصى

انشقاق جدعون ساعر: تناسل اليمين (لا) ينقذ نتنياهو

بيروت حمود

انشقاق حزب «أمل جديد»، بقيادة جدعون ساعر، عن كتلة «المعسكر الوطني» التي يقودها وزير «كابينيت الحرب»، بني غانتس، لم يكن مفاجئاً. فرغم أن الكتلة استهدفت، لدى قيامها، تشكيل بديل سياسي، واقتربت من تحقيق ذلك في الشهور القليلة الماضية، إلّا أن علامات الافتراق بين غانتس وساعر، اللذين بدَوا كزوجين سياسيين في فترة من الفترات، كانت قد بدأت بالظهور منذ مدة، حيث اتسعت الفجوة بينهما حول مسائل شخصية وأيديولوجية، وصولاً إلى إعلان ساعر الذي صنّفه الناخبون كـ«يمين معتدل»، وقوفه في صفّ الحقيقي، أي اليمين المعبّر عنه في الائتلاف الحاكم.

على وثيقة الانشقاق التي قُدّمت للجنة «الكنيست»، وقّع أعضاء «أمل جديد»، الوزيرة بفعات شاشا-بيطون، وعضوا «الكنيست» زئيف إلكين، وشيران هسكل، بعدما عقد ثلاثتهم اجتماعاً مع ساعر في مكتبه في «الكنيست»، اتخذوا فيه قرار الانفصال عن «المعسكر الوطني»، وتقديم طلب للانضمام إلى «كابينيت الحرب». ووفقاً لما نقلته صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن مصادر في حزب ساعر، فإن الأخير وغانتس «لم يلتقيا بأربع عيون (وجهاً لوجه) منذ تشكيل حكومة الطوارئ، ولو التقيا لكان ساعر أعلم غانتس بخطوته»، ما يعني أن رئيس «المعسكر الوطني» سمع بقرار الانشقاق من وسائل الإعلام. وفي إعلانه قراره، نفى ساعر نيّته الانضمام إلى «الليكود»، مؤكداً أن كتلته مستقلة، ومعلناً نيّته التحرك لضم قوى جديدة من اليمين، تمهيداً ربما لإنتاج واقع سياسي جديد على المدى البعيد، «بصعب توقّعه».

ساعر طالب بنيامين نتنياهو، بضمه إلى «مجلس الحرب»، وهو ما كان رفضه غانتس (وجدّد رفضه له أمس)، واضعاً عدم توسيع المجلس شرطاً للانضمام إلى حكومة الطوارئ. غير أنه على خلفية تدهور العلاقات بين نتنياهو وغانتس، بتعاظم شعور الأول بأن الأخير في طريقه إلى الانسحاب؛ ولذا، فقد يجد في ضمّ ساعر إلى «الكابينيت» بطاقة اعتماد سياسية، للحفاظ على «حالة الوحدة والتكافل» في أيام الحرب.

ووفقاً لـ«يديعوت أحرونوت»، فإن أوساط نتنياهو تنظر إلى أن خروج غانتس من الحكومة سيشكل حدثاً كبيراً من شأنه أن يحرّك مجدداً الاحتجاجات للمطالبة بانتخابات فورية. ولذا، إن رئيس الوزراء يحاول إيجاد طريق لتوسيع إمكاناته، وإزالة المخاطر عليه، وهو ما قد تتيحه له عودة ساعر إلى معسكر اليمين، والتي «تمنحه مساحة أوسع وأكثر راحة للمناورة». إذ إن إدخال ساعر إلى «كابينيت» الحرب من شأنه إضعاف غانتس، وحتى في حال انسحاب الأخير، فإن الأول سيبقى، خصوصاً أن أعضاء «أمل جديد» لا يفتأون يكررون أنه ما دامت الحرب دائرة، فالخروج من الحكومة وتقديم الانتخابات أمران

> **ساعر «سياسي ذكي»، وهو بات مدركاً بأن الوقت قد حان لإقناع الإسرائيليين بأن ثمة بديلاً من غانتس**

غير واردين. لكن السؤال يبقى حول تأثير هذا التطور على موقع غانتس في تفضيلات الجمهور؟

صباح أمس، كان من المفترض أن يعقد وزراء «المعسكر الوطني» اجتماعاً في مكتب غانتس، وعندما حاول الأخير الاتصال بمكتب ساعر للتأكد من حضوره، قيل إن ذلك غير ممكن بسبب انشغال الأخير. فيما لم تُقل كلمة واحدة حول الانشقاق الذي أُعلن ليل الثلاثاء - الأربعاء، وفاجأ توقيته غانتس، وحتى نتنياهو. ووفقاً للمحلل السياسي في صحيفة «معاريف»، بن كسبيت، فقد كان واضحاً أن الأمور ستصل إلى هنا، وأن احتمال تحالف غانتس وساعر مجدداً (في أي انتخابات مقبلة) هو احتمال صفري تقريباً، وأن العد التنازلي لهذا الانشقاق بدأ منذ اللحظة التي فضّل فيها الأول إخراج الأخير من «مجلس الحرب»، والمفاوضة على دخول زميله غادي آيزنكوت. وبالعودة إلى تلك المدة، فقد حاول غانتس إقناع ساعر بأن وجود آيزنكوت ضروري في «المجلس» لظروف الحرب، كونه جنرالاً ورئيس هيئة أركان سابقاً، فيما دافع زعيم «أمل جديد»، بدوره، بأن فائض الجنرالات لم يمنع هجوم السابع من أكتوبر، وأنه بخبرته السياسية التي لا يملكها أحد، سيكون وجوده بمنزلة «قيمة مضافة» لـ«الكابينيت المصغّر». غير أنه في نهاية المطاف، بقي ساعر إلى جانب «المنبوذين» في «الكابينيت الموسع».

السؤال اليوم: ما الذي سيكون عليه موقف نتنياهو بعد رفض غانتس ضم ساعر إلى «مجلس الحرب»؟ هل سيتحدى الثاني ويقبله، ويضمّ الأخير ويعزز احتمال عودته إلى بيته الطبيعي في «الليكود»؟ الواقع أن ساعر مدلوغ غير مرة من «جُحر» نتنياهو، وهو لم يتخذ خطوته الأخيرة لينقذ رئيس الوزراء، وإنما لكي يجدد «ماركة غدعون ساعر»، الذي لم تتغيّر آراؤه بزعيم «الليكود»، وإن تغيّرت فإلى «الأسوأ». أمّا بخصوص توقيت الإعلان، فيرى بن كسبيت أن ساعر هو سياسي ماهر، ويقرأ مجريات الخلافات المتفاقمة بين نتنياهو وغانتس. كما أن حزبه الصغير نسبياً، والذي ابتلعته كتلة «المعسكر الوطني»، حقق نجاحاً في الانتخابات البلدية، إذ فاز برئاسة عشر بلديات، ونجح في إدخال 130 عضواً إلى أخرى. ويضاف إلى ما تقدّم، أن استطلاعات الرأي تمنح رئيس الوزراء الأسبق، نفتالي بينيت، ورئيس «الموساد» السابق، يوسي كوهين، قوّة لا يُستهان بها، وتُظهر أنه في حال تشكيل الرجلين حزباً جديداً، فإن الأصوات التي سيخسرها غانتس ستصب في مصلحتهما؛ ولذا، أراد ساعر التقدّم بخطوة عليهما، أخذاً في الحسبان أن المتحرك الأول له أسبقية شعبياً وإعلامياً.

بالنتيجة، فإن ساعر «سياسي ذكي»، وهو بات مدركاً بأن الوقت قد حان لإقناع الإسرائيليين بأن ثمة بديلاً من غانتس، وأن الأخير لا يعبّر عن اليمين الحقيقي. وبمعزل عمّا إذا كان رهانه سينجح أم لا، وسواء انضم لاحقاً إلى حزب يؤسسه بينت أو عاد إلى «الليكود» - رغم أن هذا احتمال غير وارد تقريباً -، فإنه في ظل المشهد السياسي الإسرائيلي المتقلّب حالياً، كل شي ممكن، ومن ضمنه أن يجلس ساعر إلى جانب الصهاينة الدينيين الذين يعبرون عن مواقفه ذاتها، ولكن بطريقة «أقل تحضراً».

(أ ف ب)

«مدينة حمد» تدحر العدوّ: «التطهير الدقيق» بعيد المنال

غزة - يوسف فارس

بعد أيام حافلة بالعشرات من العمليات النوعية في قطاع غزة، انسحب جيش الاحتلال من مدينة حمد السكنية شمال غرب مدينة خانيونس، عقب عملية استمرت نحو 13 يوماً. المدينة التي أُنشئت بتمويل قطري قدّمه الأمير السابق،

> **الخراب هو المنجز الوحيد لجيش الاحتلال الذي ترك كل موقع داسته آلياته، فيما المقاومة في أحسن أحوالها**

حمد بن خليفة، عندما زار غزة عام 2012، تحتوي على 53 بناية، تتضمّن 3 آلاف وحدة سكنية. وأظهر انسحاب جيش العدوّ منها حجم الدمار الهائل الذي أتى على العشرات من أبراجها بشكل كلّي، فضلاً عن تدمير البنية التحتية للمدينة التي لم تعد صالحة للسكن. مشهد غير مستغرب بالنظر إلى السلوك العسكري الإسرائيلي الذي لم يُفلح في كل منطقة دخلتها دباباته، سوى في استعراض أعلى مستويات التخريب والتدمير لمنازل المدنيين وممتلكاتهم. أما من الناحية الميدانية، فليس للعدوّ أن يزعم، أنه حقق أيًا من أهدافه، وخصوصاً أن أول من أمس كان يوماً مشهوداً لجهة حجم الضغط الميداني، الذي تضمّن كمائن نوعية وعمليات تفجير للآليات، دفعت بالطائرات المروحية إلى الهبوط عدّة مرّات لانتشال القتلى والجرحى. ويعني كل ذلك، أن السعي لتحقيق هدف «الموات الميداني»، أي القضاء على كلّ جيوب المقاومة في المنطقة التي يستهدفها الفعل العسكري، قد باء بالفشل.

ولعل الحديث عن مدينة حمد يفرض مقاربة لحجم العجز الميداني لدى جنود العدوّ، الذين ضربوا حصاراً من الجهات الأربع، على المدينة الصغيرة التي لا تتجاوز مساحتها الـ 126 دونماً، أي أن وحدات المقاومين التي نفّذت، أول من أمس فقط، خمسة كمائن وثلاث عمليات استهداف للدبابات، كانت ولا تزال داخل «حمد». كما أن فكرة التطهير الدقيق، لكل بناية ووحدة سكنية على حدة، بقيت بعيدة عن مستوى جراة جيش الاحتلال واستعداده للمغامرة والقتال. لذا، ترك العدوّ المدينة، والمقاومة هناك على أشدّها، وقد أجبر على الانسحاب منها، بعدما فاقت خسائره طاقة التحمّل.

مع ذلك، هدّد وزير جيش العدو، يوآف غالانت، الذي زار، أمس، منطقة في غرب مدينة غزة، مجدداً، بالوصول إلى «كل نقطة في قطاع غزة يظنّ العدوّ أننا لن نصل إليها»، في إشارة إلى مدينة رفح. وعلى رغم ما تقدّم، فإن الوصول إلى رفح بحدّ ذاته لن يشكّل انتصاراً للاحتلال، إذ إن المرونة التي تحدّث عنها الناطق العسكري لـ«كتائب القسام»، «أبو عبيدة»، في خطاب مبكّر من خطاباته، كانت واحداً من التكتيكات التي أفضت إلى تحقيق قدر هائل من الخسائر في جيش العدوّ، من خلال استدراجه إلى الحواضر العمرانية الآمنة، التي أعدّت فيها المقاومة نفسها على نحو أفضل من المناطق الطرفية المكشوفة. كما أن تجربة كل العمليات الميدانية الإسرائيلية، من أقصى بيت حانون شمال القطاع، مروراً بحيّ الزيتون جنوب مدينة غزة، وصولاً إلى خانيونس ومدينة حمد والأحياء الشرقية في عبسان الكبيرة والقرارة في الجنوب، أثبتت أن الخراب هو المنجز الوحيد الذي حقّقه جيش الاحتلال، وأنه ترك كل موقع داسته آلياته، فيما المقاومة في أحسن أحوالها.

ليس للعدوّ أن يزعم أنه حقّق أيًا من أهدافه من الناحية الميدانية (أ ف ب)

«فتنة» المساعدات الأميركية: الاقتتال... على الفتات

غزة - يوسف فارس

تدرك الدول التي تلقي المساعدات من الجوّ، أن ما تقوم به ليس سوى خطوة تغسل بها عجزها، وأن كل تكلفة الوقود الذي استهلكته طائرات الشحن العملاقة من طراز «سي 130»، على مدار الأسبوعين الماضيين، قد تكفي لإغراق الـ 500 ألف إنسان المحاصرين في شمال وادي غزة، بالطحين والمؤن التي تسدّ حاجتهم لأسابيع.

المشهد يمكن اختصاره بالآتي: تحوم في سماء محافظة شمال قطاع غزة طائرة من تلك، تفتح مقصورتها، وتلقي من 4 إلى ثماني مظلات في كل مرة. تعرف تلك الشحنات طريقها إلى المنطقة الغربية من شمال القطاع. هناك، يجد الآلاف من الأهالي الذين تقطعت بهم سبل البحث عن الرزق، أن انتظار ما يُلقى من السماء أقل مخاطرة من مبيت الليالي الطوال على مفترقي النابلسي والكويت، في انتظار شاحنات الطحين، التي لا تدخل واحدة منها إلا وقد غسلت بدماء المئات من الشبان. تهبط مظلة واحدة أو أربع مظلات في المنطقة، فتبدأ الحرب. الآلاف من الشبان والرجال والأطفال، يتنازعون على شحنة لا يتجاوز عدد الطرود الغذائية فيها الـ 50 طرداً. خمسون طرداً وخمسة آلاف بد، الجميع جائع، الجميع خرج من بيته في صباح اليوم الباكر، أملاً أن يعود إلى عائلته ظافراً بأي شيء يمكن أن يصلح فطوراً أو سحوراً. وأمام صراع البقاء هذا، سيكون من المنطق أن يقتتل الأهل، وتتشكل عصابات قبلية تحدّد لها مناطق نفوذ، تمنع الآخرين من الخروج منها محمّلين بأيّ كيلو طحين أو معلبات.

مشكلة هذه الطريقة، تتجاوز ما تنتجه من شكل مهين، إلى إثارة الخلافات والإشكاليات العائلية،

> **ستعي بعدما تفرغ ممّا اكلت من مغلّف المساعدات الاميركية، لماذا هُزم الجيش الاميركي في حروبه كلّها**

حيث يعتبر الجميع - والجميع محقّ -، بأن كل ما يلقى من السماء هو حقّ له، في ظل تكاثر الأولاد الجائعين، وشحّ البضائع في الأسواق.

خلال الأيام الماضية، اندلعت العشرات من الإشكاليات: شبّان اعتدوا على آخرين بالسلاح الأبيض، واقتتل آخرون بالأيادي والحجارة. وبناءً عليه، نشطت الجاهات العائلية لإصلاح ذات البين، ولتطويق الصدامات ومنعها من التوسع.

وفي السياق، يقول مصدر في «اللجنة الطوارئ» في مخيم جباليا، إنه «منذ أن بدأت الطائرات العربية والأميركية بإلقاء المساعدات من الجو، تزايدت الإشكاليات العائلية على نحو كبير». وأضاف الرجل، في حديثه إلى «الأخبار»: «سجّلنا إصابة أكثر من 200 نازح في المنطقة التي نسكنها في محافظة شمال غزة، نتيجة الاقتتال بالأيدي، أو بالسلاح الأبيض (..) الكل يريد أن يحصل على القليل، وما يلقى أقل من أعداد المئات الذين ينتظرون، الجميع جائع، هذه الطريقة خبيثة، ويراد منها الوصول إلى هذه المرحلة الخطيرة من الاقتتال الأهلي».

أما الجزء الطريف في المشهد، فيتصل بنوعية ما يلقى من الجو: مثلاً، تلقي الطائرات الأميركية ظروفاً تحتوي على عدة أصناف من الأغذية، مرفقة بعدد أكبر من مادة النايلون المغلفة بها. واحد من تلك الأكياس، لا يقتنع من يظفر بواحدٍ منها بأنه يمكن أن يشبع طفلاً من أطفاله، فيعرضه للبيع في السوق. ساقني الفضول إلى معرفة سبب الكره الشديد لها، فاشتريت واحداً منها، ووجدت أنه يحتوي على قليل من اللحم المصنع، و100 غرام من المعكرونة عديمة الطعم، والقليل من المربى، والقليل من البسكويت. ستقضي وقتاً طويلاً وأنت تحاول فتح مغلّف بعد آخر، ستذوق ما أرسله الأميركيون، وما تشير الكتابات إلى أنه مخصص لأكل الجنود. هكذا، ستعي بعدما تفرغ ممّا أكلت، لماذا هُزم الجيش الأميركي في حروبه كلها.

بريطانيا تعمّق تورّطها في اليمن
الهجمات البحرية تعاود صعودها

صنعاء - رشيد الحداد

واصلت قوات صنعاء البحرية هجماتها ضد السفن العسكرية الأميركية والبريطانية والأوروبية في البحر الأحمر. وأكد مصدر عسكري مطلع في محافظة الحديدة، لـ«الأخبار»، أن تلك الهجمات التي لم تنقطع منذ مطلع الأسبوع الجاري، تصاعدت خلال الساعات الماضية. ورغم تكتّم القيادة المركزية الأميركية على الكثير من التفاصيل، إلا أنها اعترفت، أمس، باستهداف البارجة «يو إس إس لابون» بصاروخ باليستي، معلنةً أنه لم تُسجَّل فيها أي أضرار، في وقت أفيد فيه عن تنفيذ قوات صنعاء هجوماً إستراتيجياً شمل غالبية السفن الحربية الأجنبية في البحر الأحمر.

وأعلنت القيادة المركزية الأميركية أنها اشتبكت مع طائرتين مسيرتين جنوب البحر الأحمر، ودمّرتهما بالاشتراك مع سفن تحالف «حارس الازدهار». كما كشفت أن قوات صنعاء استهدفت المدمرة الأميركية «يو إس إس لابون» بصاروخ باليستي قصير المدى، «لم يصطدم بالمدمّرة، ولم يُبلغ عن وقوع إصابات أو أضرار» من جرائه. وكانت القيادة المركزية قد تحدّثت، في بيان سابق، عن مواجهات عنيفة في البحر الأحمر، وقالت إن بوارجها اشتبكت مع صواريخ «كروز» وغواصات تابعة لقوات صنعاء، ما «أدى إلى تدمير 18 صاروخاً وغواصة مسيّرة». ووفقاً للبيان، فإن الهجوم يُعدّ، من حيث الحجم، الثاني منذ مطلع الأسبوع الجاري. وبالتزامن، أعلنت وزارة الدفاع البريطانية أن الفرقاطة «هيدرا»، في إطار المهمّة «أسبيدس»، أطلقت طلقة مدفع على طائرتين مسيرتين أثناء حماية سفينة تجارية. وكانت البحرية الإيطالية قد اعترفت، أول من أمس، بتعرّض المدمّرة التابعة لها «كايو دوليو» لهجوم بطائرات مسيّرة أطلقت من اليمن في البحر الأحمر، وزعمت أنها أسقطت طائرتين مسيّرتين.

وتأتي المشاركة الأوروبية في الاشتباكات مع صنعاء، لتؤكد انحراف مهمة «أسبيدس» عن مسارها، لتصبح جزءاً من تحالف «حارس الازدهار»، ما سيدفع «أنصار الله» إلى وضع عدد من الدول الأوروبية، إلى جانب الولايات المتحدة وبريطانيا في لائحة الكيانات المعادية لليمن، الأمر الذي يترتّب عليه منع مرور سفنها التجارية في البحر الأحمر. وقال مصدر عسكري مطلع، لـ«الأخبار»، إن صنعاء تقيّم الممارسات التي تقوم بها القطع البحرية الأوروبية، وستّتخذ إجراءاتها وفقاً لقانون تصنيف الكيانات والدول المعادية لليمن. ورغم تصاعد حالة التوتّر العسكري في البحر الأحمر وخليج عدن، إلا أن حركة السفن في الخط الملاحي الدولي في البحر الأحمر مستمرّة من دون توقّف. وفي هذا الشأن، أكد مصدر ملاحي، لـ«الأخبار»، تواصل عشرات السفن التجارية الأجنبية غير المرتبطة بإسرائيل وأميركا وبريطانيا، خلال الأيام الماضية، مع «هيئة الشؤون الإنسانية» التابعة لصنعاء والبحرية اليمنية على الترددات البحرية الدولية، لطلب الإذن بالمرور جنوب البحر الأحمر.

من جهة ثانية، تواصل بريطانيا، إلى جانب مشاركتها في المعارك البحرية ضد صنعاء، دعم المليشيات التي يقودها طارق صالح في مدينة المخا غرب تعز، واستخدامها لتحويل الجزر المطلة على الخط الملاحي الدولي في البحر الأحمر، إلى حاميات عسكرية مشتركة بين الفصائل الموالية للإمارات والبحرية الملكية. وبعد أيام من دعوة صحيفة «الغارديان» البريطانية إلى الاستعانة بالمليشيات المناهضة لحركة «أنصار الله» لوقف الهجمات البحرية للحركة، تناقل عدد من المصادر المحلية في المخا، أنباء عن وصول العشرات من عناصر البحرية البريطانية إلى الساحل الغربي لليمن. وقالت المصادر إن «تلك العناصر تم استقبالها من قبل المليشيات الموالية للإمارات، ونُقلت إلى معسكرات مطلّة على ضيق باب المندب في منطقة يختل». وفيما لم يتم التأكّد من صحة هذه الأنباء، إلا أن عدداً من النشطاء على منصة «إكس» تناقلوا خبر وصول القوات البريطانية، واعتبروه تطوّراً خطيراً يهدّد اتفاق وقف إطلاق النار الموقّع برعاية الأمم المتحدة بين مختلف الأطراف اليمنية. وكانت المليشيات الموالية للإمارات في الساحل الغربي لليمن، قد نظّمت مسيرة مناهضة لعمليات القوات البحرية اليمنية في المخا مطلع الأسبوع الجاري، وذلك في إطار تهيئة المجتمع في منطقة الساحل الغربي لأي عمليات مساندة للكيان الإسرائيلي والعدوان الأميركي - البريطاني.

وفي هذا الإطار، أكدت مصادر عسكرية مطلعة في صنعاء، لـ«الأخبار»، أن كل التحركات الأميركية والبريطانية إزاء الأطراف اليمنية المعادية لـ«أنصار الله» مرصودة، مؤكدةً أن الحركة في جهوزية عالية لكل الاحتمالات. وقلّلت المصادر من قيمة إعادة المدمّرة البريطانية «دايموند» إلى المعركة في البحر الأحمر، مذكرةً بأن المدمّرة سبق أن تعرّضت لأكثر من هجوم من قبل قوات صنعاء، وتم سحبها قبل نحو شهر من البحر الأحمر للصيانة. إلا أن المصادر قالت إن الإعلان البريطاني عن إعادتها إلى البحر الأحمر يتزامن مع توجه صنعاء نحو إغراق البوارج والمدمرات المعادية، في ما يمثل فرصة لن تفوّتها «أنصار الله» خلال الأيام المقبلة.

تواصل بريطانيا دعم المليشيات التي يقودها طارق صالح في مدينة المخا غرب تعز (أ ف ب)

الحدث

إيران - روسيا - الصين: «الحزام البحري» يتحدّى الهيمنة

طهران ـ **محمد خواجوئي**

في خضمّ الحرب على غزة، واتّساع الهوّة بين أميركا من جهة، وكلّ من روسيا والصين وإيران من جهة أخرى، أجرت البلدان الثلاثة الأخيرة مناورات بحرية مشتركة في خليج عمان وبحر العرب، ما يؤشّر إلى متانة العلاقات في ما بينها، وتوافقها على مواجهة النظام الأميركي، في وقت يتحدّث فيه مراقبون عن حدوث تغيير قريب في النظام الأمني للمنطقة نتيجة تطوّرات ما بعد عملية السابع من أكتوبر. وانطلقت المناورات المشتركة، التي بدأت الثلاثاء وتستمرّ على مدى خمسة أيام، وتحمل اسم "الحزام الأمني البحري المركب 2024"، على قاعدة إرساء "الأمن الاقتصادي البحري". إذ، وفق ما أعلنت وزارة

> تجرى التدريبات المشتركة للدول الثلاث، هذه السنة، في ظلّ تزايد التصعيد في المنطقة

الدفاع الروسية، تشارك في هذه التدريبات سفن حربية وطائرات، وهي تهدف خصوصاً إلى "العمل على سلامة الأنشطة الاقتصادية في المياه الدولية"، فيما يقود تشكيل القوات الروسية المشاركة في المناورة، الطراد الصاروخي "فارياغ" التابع للأسطول الروسي في المحيط الهادئ.

من جهتها، أعلنت وزارة الدفاع الصينية أن التدريبات تهدف إلى "الحفاظ على الأمن البحري المشترك"، وتشارك فيها مدمّرة "أورومتشي" المزوّدة بالصواريخ الموجهة، وفرقاطة "لين يي" المزودة بالصواريخ الموجهة، وسفينة الإمداد "دونغ بين غو". أيضاً، تدرك المصادر الرسمية الإيرانية أن التدريبات تهدف إلى "ترسيخ الأمن ومرتكزاته في المنطقة وتوسيع التعاون المتعدّد الأطراف بين البلدان المشاركة، وبناء مجتمع بحري ذي مستقبل مشترك ومكافحة القرصنة البحرية والإرهاب البحري وتبادل الخبرات العملانية والتكتيكية". ومن الجهة الإيرانية، تشارك قطع بحرية وطائرات تابعة لقوات بحرية جيش الجمهورية الإسلامية، بما يشمل مدمّرات "جَماران" و"دِنا" و"بابَنْدَر"، والبوارج "غَناوة" و"زِرِه" و"سيرجان"، وكذلك قطع تابعة لـ"بحرية الحرس الثوري" بما فيها بارجتا "الشهيد سليماني" و"أبو مهدي المهندس" وبارجة "الشهيد محمودي" و"ثُنْدَر". أيضاً، يشارك ممثلون عن القوات البحرية لكلّ من باكستان وكازاخستان وأذربيجان وسلطنة عمان والهند وجنوب إفريقيا في التدريبات بصفة مراقبين.

وتُعدّ هذه هي المناورة المشتركة البحرية الخامسة بين إيران وروسيا والصين، خلال السنوات الأخيرة، إذ جرت الأولى في عام 2019، في بحر عمان والمحيط الهندي، فيما أقيمت ما قبل الأخيرة (الرابعة) في عام 2023 في المنطقة ذاتها. وتُقام هذه التدريبات في منطقة بحرية تبلغ مساحتها 17 ألف كيلومتر في خليج عمان على امتداد الخليج ومضيق هرمز الذي يُعدّ ممرّاً استراتيجياً لمرور النفط إلى الأسواق العالمية، علماً أن نحو خُمس نفط العالم يمرّ عبر هذا الممرّ المائي. وتطلّ كل من إيران وباكستان وسلطنة عمان والإمارات على المساحة المائية التي تُجرى فيها المناورات.

وتأتي التدريبات المشتركة للدول الثلاث، هذه السنة، في ظلّ تزايد التصعيد في المنطقة؛ إذ بلغت حرب غزة مرحلة حرجة، فيما لا تزال الحرب في أوكرانيا مستمرّة. ومن هنا، فإن المناورات الجارية حالياً لا تعدّ حدثاً عادياً، بقدر ما هي علامة على الجهود الرامية إلى بلورة نظام أمني جديد في المنطقة في ظلّ انحسار النفوذ الأميركي. وقامت إيران، خلال السنوات الأخيرة، ولا سيما بعد الانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي وعودة العقوبات، وفي ظلّ تطبيق سياسة "التحوّل شرقاً"، بتمتين علاقاتها مع كل من روسيا والصين. وفي الوقت ذاته، فإن البلدين الأخيرين، بوصفهما حليفَين رئيسيَين لطهران، حاولا، خلال العامَين الأخيرين وفي إطار توسيع علاقاتهما السياسية والتجارية والعسكرية مع الجمهورية الإسلامية، تقليص نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة. ووفقاً لتقرير صدر حديثاً عن "معهد استوكهولم الدولي لأبحاث السلام"، فإن الصادرات العسكرية الإيرانية، على مدار الأعوام الخمسة الماضية، شهدت زيادة قدرها 276% مقارنة بالفترة الزمنية المماثلة السابقة. وقال التقرير إن روسيا وفنزويلا وحركة "أنصار الله" شبه العسكرية في اليمن، كانوا الأكثر شراءً للأسلحة الإيرانية.

تاتي المناورات في إطار الجهود الرامية إلى بلورة نظام امني جديد في ظلّ انحسار النفوذ الأميركي (أ ف ب)

وفي الوقت ذاته، تزايد التعاون العسكري بين إيران وروسيا، في العامين الأخيرين، ولا سيما خلال الحرب الأوكرانية، ما أثار قلقاً متزايداً لدى الغرب. وتزامناً مع التدريبات المشتركة، ذكرت وكالة "رويترز" أنه، في أعقاب التقارير التي تحدّثت عن توريد إيران صواريخ باليستية أرض - أرض إلى روسيا لاستخدامها في الحرب على أوكرانيا، فإن قادة دول الاتحاد الأوروبي أبدوا استعدادهم للردّ على إيران "بإجراءات جديدة وكبيرة". وجاء في مسودة بيان القمّة الأوروبية المقرّر عقدها يومَي 21 و22 الجاري، أن "التقارير التي تذكر أن إيران قد ترسل صواريخ باليستية وتكنولوجيا ذات صلة إلى روسيا لاستخدامها ضدّ أوكرانيا مثيرة للقلق للغاية". وأضاف البيان أن "الاتحاد الأوروبي مستعدّ للردّ بسرعة وبالتنسيق مع الشركاء الدوليين، واتّخاذ إجراءات جديدة وكبيرة ضدّ إيران". وكانت "رويترز" قد تحدثت، في 21 شباط الماضي، عن تزويد إيران، روسيا بنحو 400 صاروخ باليستي إيراني المنشأ. وأضافت أن الشحنة المُرسلة اشتملت بشكل رئيسيّ على صواريخ قصيرة المدى من طراز "فاتح 110" و"ذو الفقار". وفي وقت سابق، تحدّثت أيضاً تقارير عن إرسال إيران مُسيّرات انتحارية من طراز "شاهد 131" و"شاهد 136" إلى روسيا لتستخدمها في عملياتها العسكرية في أوكرانيا. وبأتي هذا بينما أكد نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي ريابكوف، أول من أمس، أن التعاون العسكري - الفني الروسي مع الدول الأخرى، بما فيها إيران، يتمّ وفق القوانين الدولية.

وقال رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلّحة الإيرانية، محمد باقري، في أيلول من العام الماضي، إن طهران وموسكو تنويان ترسيخ تعاونهما العسكري والفنّي في إطار معاهدة طويلة الأمد، فيما أعلنت كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا، في الشهر نفسه، أنها ستستمرّ في فرض عقوبات على إيران، متعلّقة ببرنامجها للصواريخ البالستية، وانتشار الأسلحة النووية، والتي كان من المقرّر أن ينتهي سريانها في تشرين الأول بموجب الاتفاق النووي الإيراني لعام 2015. وكان مسؤولو هذه الدول قد قالوا، في حينه، إن هذا القرار اتّخذ بسبب استخدام روسيا طائرات مسيّرة إيرانية ضدّ أوكرانيا واحتمال قيام إيران بإرسال صواريخ باليستية إلى الروس.

مناورات مشتركة في سياق ملتهب
أميركا تحصي خسائرها

لقمان عبد الله

مع تصاعد التوتّر في البحرين العربي والأحمر، بدأت مناورات بحرية مشتركة تضمّ إيران وروسيا والصين، شمال المحيط الهندي وبحر عمان باسم «حزام الأمن البحري 2024»، على مساحة 17

> تجيء المناورة، التي بدأت أول من أمس، فيما يحصد الغرب نتائج سلبية لأعماله العدائية في اليمن

ألف كيلومتر مربع. وتأتي هذه المناورات التي يشارك فيها ممثلون عن دول أخرى من مثل سلطنة عُمان وأذربيجان وكازاخستان وباكستان وجنوب أفريقيا، في إطار سعي موسكو وطهران وبكين إلى توسيع التعاون العسكري في ما بينها، وإظهار قدرتها على صيانة السلم العالمي والأمن البحري، وهي تهدف أيضاً إلى «تعزيز أمن التجارة البحرية الدولية ومواجهة القرصنة والإرهاب البحري، فضلاً عن تبادل المعلومات والتجارب العملياتية والتكتيكية في مجال الإنقاذ البحري»، بحسب بيان صادر عن الدول المشاركة.

ورغم أن «حزام الأمن البحري» تدريب اعتيادي ضمن برنامج درجت عليه الدول الثلاث في السنوات الماضية، إلا أن الوضع المتوتّر في البحر الأحمر يعطيه أبعاداً أخرى، ليتحوّل إلى رسالة إلى الغرب من جانب طهران وموسكو وبكين، المتفقة على مناهضة الهيمنة الغربية، ولا سيما إلى الولايات المتحدة، مفادها أن العواصم الثلاث معنية أيضاً بمبدأ حرية الملاحة وحرية التجارة، وستدافع عن مصالحها الاقتصادية، ليس في وجه هجمات «أنصار الله»، بل بمواجهة رغبة واشنطن في السيطرة على هذه المنطقة، ولا سيما أن للأخيرة دوراً مهماً في إطار مبادرة «الحزام والطريق» الصينية. كما تدرك كل من إيران وروسيا والصين أن هدف الولايات المتحدة من عسكرة البحر الأحمر، ليس ضمان الممرّ البحري، بل السيطرة على الممرّات البحرية التي تُعد أولوية قديمة في استراتيجيتها، القائمة على إلحاق الضرر بالمصالح الحيوية للدول الصاعدة في الجنوب.

وتجيء المناورة، التي بدأت أول من أمس، فيما يحصد الغرب نتائج سلبية لأعماله العدائية في اليمن على المستوى الاقتصادي، في مقابل مردود إيجابي للدول الثلاث، وخصوصاً إيران والصين، وفقاً لما تُظهره الإحصاءات. إذ إن السفن التجارية والعسكرية لهذه الدول تُعبر بشكل انسيابي في البحرين العربي والأحمر، وهذا ما أشارت إليه وكالة «بلومبرغ» بالقول إن بكين زادت عدد ناقلات شحن النفط الخام من منطقة الخليج إلى عشر على الأقل، خلال الأيام الأخيرة، الأمر الذي أثار سخط واشنطن ولندن. والواقع أن دوائر القرار الأميركي تناقش، بالفعل، الأضرار التي تلحق بالولايات المتحدة وشركائها الغربيين، والفوائد التي تعود على دول تُعتبر في تنافس معها، من جراء ما يجري في اليمن.

واستمعت لجنة القوات المسلّحة في مجلس الشيوخ الأميركي، منتصف الأسبوع الماضي، في إطار طلب الإدارة «تفويض الدفاع» للسنة المالية 2025، إلى قائد القيادة المركزية الأميركية، الجنرال مايكل كوريلا، الذي أكد أن منطقة القيادة المركزية تظلّ ذات أهمية حيوية لإمدادات الطاقة وتدفّق التجارة العالميتين. وقال إن «القيادة المركزية توفّر عملاً استراتيجياً للدفاع عن الوطن الأميركي»، ولكنه اعترف بأن «الأمن والرخاء الأميركيين معرّضان للخطر إذا تنازلنا عن هذه المنطقة لإيران والإرهاب والصين»، مشدداً على ضرورة «انخراط بلاده في جميع أرجائها». كما أقرّ كوريلا بأن الوضع في قطاع غزة هيّأ الظروف لما سمّاه «الجهات الفاعلة الخبيثة» لزرع عدم الاستقرار في جميع أنحاء المنطقة وخارجها.

موسكو وطهران وبكين تسعى إلى توسيع التعاون العسكري بينها (أ ف ب)

والجدير ذكره، هنا، أنه مع تصاعد التوتّرات في البحر الأحمر، أرسلت الصين الأسطول البحري الـ46، في مهمة مرافقة للأسطول البحري الـ45 الذي أرسلته إلى خليج عدن قبل عدة أشهر. ويتكوّن الأول من مدمّرة الصواريخ الموجهة «جياوتسو»، وفرقاطة الصواريخ «شيويتشانغ»، وسفينة الإمداد الشامل «هونغهوا»، كما يضم أكثر من 700 ضابط وجندي، من بينهم عشرات من أفراد القوات الخاصة، إلى جانب مروحيتين.

وأثار ذلك الأسطول الكثير من التكهنات حول انخراط الصين عسكرياً في الصراع، وخصوصاً بعد الطلبات الغربية والأميركية المتكرّرة من بكين للضغط على طهران لثني قوات صنعاء عن هجماتها في البحرين العربي والأحمر. وفي المناورة الحالية، تشارك الصين بسفينتين مزوّدتين بصواريخ موجّهة، وسفينة إمداد.

من جهتها، تعتبر روسيا أن المصالح العسكرية والسياسية المتقاطعة مع إيران والصين، تؤمّن إلى حد كبير لأسطولها العودة إلى المحيطين الهادئ والهندي، بعد أن تراجعت نهائياً منهما إثر انهيار الاتحاد السوفياتي.

تقرير

حمّى الفوضى تجتاح هايتي: فتّش عن أميركا

سعيد محمد

بعد الإكوادور وغواتيمالا والسلفادور وهندوراس والدومينيكان، انتقلت حمّى الحرب الأهلية بين الأنظمة الحاكمة - المدعومة تقليدياً من واشنطن - وتحالفات عصابات تجارة المخدّرات في أميركا اللاتينية، إلى هايتي، التي غرقت في لجّة دوّامة من أعمال عنف متفاقم، دفعت بسكان العاصمة إلى الفرار من منازلهم، ولا سيما في وسط المدينة، حيث تعرّضت مبانٍ حكومية للحرق، بما فيها مقرّ وزارة الداخلية، وعدد من مخافر الشرطة، فيما أغلقت المدارس، وهوجمت السجون، ونُهبت المستشفيات، وسيطر على الشوارع مراهقون يحملون أسلحة أتوماتيكية لا يتورّعون عن إطلاق النار لأتفه الأسباب. ويبدو، في خضمّ ما يجري، أن العصابات المتنافسة تناست خلافاتها وتوحّدت في محاولة لإطاحة رئيس الوزراء غير المنتخب، أرييل هنري، الذي تولّى السلطة، بدعم من واشنطن، بعد اغتيال الرئيس السابق، جوفينيل مويس، في منزله (تموز 2021).

وغرقت هايتي، التي يبلغ تعداد سكانها 11 مليون نسمة، منذ بعض الوقت، في لجّة من الاضطرابات السياسية والأمنية، حيث عمّت الفوضى، وتعاظمت معاناة شعب يعيش في واحدة من أفقر الدول في منطقة البحر الكاريبي. غير أن مستوى العنف اشتدّ بشكل ملموس منذ اغتيال مويس، وانتشار أعمال القتل الجماعيّ والاختطاف على نحو وبائيّ. ولطالما سيطرت عصابات المخدّرات على الأحياء والمناطق الشعبية في البلاد، لكنّ نفوذها وصلفها في ممارسة التعسّف وصلا الآن إلى مستوى التهديد بإطاحة النظام بالكلية، والتأسيس لجمهورية فوضى يديرها المجرمون.

على أن العصابات في هايتي ليست في النهاية سوى واجهات تديرها شخصيات نافذة، تحالفت ضدّ قوات الحكومة مع جماعة انقلابية مسلّحة يقودها السياسي المغامر، جاي فيليب، الذي عاد أخيراً إلى البلاد، بعدما أفرج عنه من سجن فدرالي أميركي قضى فيه ست سنوات بتهمة المشاركة في انقلاب أطاح، في عام 2004، رئيس هايتي السابق. ويريد فيليب الآن إطاحة هنري، الذي يحظى بدعم أميركي ودولي، ولكن يُنظر إليه محلّياً على أنه فاقد للشرعية، بعدما كان من المقرّر أن تنتهي مهمّته المؤقتة بحلول السابع من شباط الماضي مع إجراء انتخابات عامة، علماً أن هنري قال، مساء الإثنين، إن «الحكومة التي أترأسها، وافقت على تشكيل مجلس رئاسي انتقالي»، وستغادر «فور تشكيل المجلس».

وكانت حكومة هنري هذه ناشدت المجتمع الدولي لإرسال قوات ومساعدات عسكرية لمعاونة الأجهزة الأمنية على فرض النظام، غير أن الولايات المتحدة لم ترغب في التورّط مباشرة في الصراع، ودعمت، عوضاً عن ذلك، عرضاً من كينيا، الصيف الماضي، لقيادة قوّة متعدّدة الجنسيات تتولّى تدريب وتدعيم الشرطة المحلية، متعهّدة بتمويلها. وإذ عارضت محكمة عليا في هايتي مبدأ استجلاب قوات أجنبية إلى البلاد، ما أخّر تنفيذ المشروع الكيني - الأميركي، لكنّ الحكومة تغلّبت على الموانع القانونية وأبرمت اتفاقاً تنفيذياً مع نيروبي، بداية الشهر الجاري، يتضمّن إنفاذ بعثة مسلحة من ألف جندي كيني ستشكّل البنية الأساس لقوّة متعدّدة الجنسيات. ولهذه الغاية، توجّه هنري، جرّاح الأعصاب السابق، إلى نيروبي لوضع اللمسات الأخيرة على الاتفاق، فيما لم يتمكّن، إلى الآن، من العودة إلى بلاده، بسبب انعدام الأمن في مطار العاصمة، بور أو برنس، الذي استهدفته العصابات، ما اضطرّه للإقامة مؤقتاً في بورتوريكو.

وفي هذا الإطار، أبلغ وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، زعماء دول الكاريبي الذين التقوا، الإثنين الماضي، في كينغستون في جامايكا، للتداول في شأن أوضاع هايتي، بأن بلاده تعتزم تقديم مبلغ 100 مليون، يضاف إلى 200 مليون تعهّدت بدفعها سابقاً لتمويل قوّة التدخّل المتعدّدة الجنسيات التي ستقودها كينيا. كذلك، أعلن بلينكن عن تخصيص 33 مليون دولار لتمويل إرسال مساعدات إنسانية عاجلة، غذائية وصحية، إلى بور أو برنس. وجاء ذلك بعدما حذّرت منظّمات أممية وغير حكومية عدّة، من تردّي الأوضاع الإنسانية في هايتي، إذ أكدت أن إمدادات الغذاء والمياه والوقود آخذة في النفاد، كما انهار القطاع الصحي بشكل كليّ تقريباً.

> تناست العصابات المتنافسة خلافاتها وتوحّدت في محاولة لإطاحة رئيس الوزراء غير المنتخب، أرييل هنري

ونقلت الصحف عن رئيس وزراء جامايكا، أندرو هولنيس، الذي استضافت بلاده لقاء زعماء الإقليم، قوله: «(إننا) نشعر بحزن عميق لأن الأوان قد فات بالفعل بالنسبة إلى كثير من الهايتيين الذين فقدوا أرواحهم على أيدي العصابات الإجرامية»، معبّراً عن تعمّق المخاوف في الجوار من تفاقم الأوضاع الأمنية في هايتي لتصل إلى مستوى حرب أهلية تامّة، إذ قال: «نحن جميعنا متفقون على أنه لا يمكن السماح بحدوث ذلك، ليس في نصف الكرة الأرضية الذي نعيش فيه». ويبدو أن الأمور مرشّحة للتطوّر سريعاً نحو الأسوأ، بعدما عمد الجيش الأميركي، مع نهاية الأسبوع الماضي، إلى إجلاء العاملين الأميركيين غير الأساسيين من مقرّ سفارة الولايات المتحدة في بور أو برنس، ونشر قوات إضافية لحماية مَن تبقّى منهم.

ويقول معلّقون متابعون للأوضاع في هذا البلد، إن شرطياً سابقاً يعرفه السكان المحليون بـ«السيد باربيكيو» (اسمه الحقيقي جيمي تشيريزييه)، تحوّل إلى أمير حرب يقود دعوات إلى تمرّد «بروليتاري عنيف» يطيح ليس فقط بحكومة هنري، بل بمجمل النظام. واستغلّ تشيريزييه سفر هنري إلى نيروبي لقيادة عملية هروب جماعية لحوالي أربعة آلاف سجين وتصوير نفسه كزعيم ثوري يقود جماهير الفقراء والمضطهدين في هايتي. ونجح «السيد باربيكيو» - الذي يقول إن لقبه متأتٍّ من ركن الشواء الذي تملكه والدته - في توحيد جهود تسع عصابات مخدّرات كانت تتقاسم السيطرة على الأحياء الفقيرة، لتعمل بتوافق غير مسبوق على حرّ أسس النظام القائم في البلاد. وقد ظهر أخيراً، في شريط مصوّر نُشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مخاطباً ثلّة من المسلّحين الملثّمين بأن «معركتنا لن تطيح فقط حكومة هنري غير الشرعية، بل ستغيّر النظام بأكمله»، مهدّداً المجتمعين في العاصمة الجامايكية، كينغستون، بأن «عدم تنحّي هنري، واستمرار المجتمع الدولي في دعمه سيقودان إلى حرب أهلية تنتهي بإبادة جماعيّة»، مشيراً إلى أنه لن يقبل بأقلّ من «كسر النظام».

وكان تحالف العصابات التسع قد رفد بمجموعات مسلّحة بمئينة مئات معاً الفراغ الأمني الذي خلّفه اغتيال الرئيس السابق في ظروف غامضة، وتسيطر الآن معاً على 80% من العاصمة، لكن كل تلك المجموعات بلا استثناء ترتبط في المحصّلة بشخصيات ثرية في البلاد، وهي، بحسب تقارير متخصّصة، كانت تحصل على نصف دخلها عبر ترتيبات معقّدة مع حكومة الرئيس السابق، ولم تمثّل لها الكتل الشعبية في أيّ وقت سوى مساحات نفوذ وأسواق لبيع المخدّرات. وفيما انتشرت في الأحياء الفقيرة في العاصمة رسومات على الجدران تصوّر «السيد باربيكيو» على أنه تشي غيفارا جديد، إلا أن الأمم المتحدة تقول إنه شارك شخصياً في ارتكاب العديد من الجرائم ضد الإنسانية أثناء عمله في جهاز الشرطة ولاحقاً بعد تحوّله إلى زعيم عصابة أشرار.

وليست هايتي في الحقيقة، بحكومتها الفاسدة وثوّارها الجدد، سوى نتاج طبيعي للسياسات الأميركية في المنطقة التي حاربت، بحجة الحرب المزعومة على المخدّرات، قيام حكومات وطنية، ومكّنت يمينيين فاسدين من السلطة توازياً مع إطلاق يد العصابات الإجرامية وأباطرة المخدّرات للسيطرة على الشارع، ما دمّر الاقتصادات، وفاقم من الفقر وغياب العدالة الاجتماعية، لتنتهي الأوضاع في غير ما بلد إلى صراع دموي بين الحكومة والعصابات تدفع ثمنه الباهظ دائماً الشعوب.

العصابات في هايتي ليست في النهاية سوى واجهات تديرها شخصيات نافذة (أ ف ب)

سوريا

الجولاني يعرض خطة للحلّ «إمارة إدلب» تتابع تشقّقها

علاء حلبي

تتفاقم الأزمة التي تعيشها «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة – فرع تنظيم القاعدة السابق في سوريا)، في مناطق سيطرتها في إدلب وجزء من ريف حلب الشمالي، إثر فشل محاولة انقلاب زعيمها، أبو محمد الجولاني، على «رفاق دربه»، بإقصائه عدداً كبيراً منهم بحجة «الكشف عن شبكة عملاء تعمل لصالح استخبارات غربية». وتحوّل «ملف العملاء» الذي حاول عن طريقه رجل «القاعدة السابق» التخلص من الشخصيات الكبيرة ذات النفوذ في «تحرير الشام»، والتي تشكل تهديداً لمنصبه «قائداً» لجماعته، من سلاح في يده، إلى سلاح مصوّب نحو رأسه، وسط اصطفافات جديدة، وانقسامات حادّة بين قياديّي «الهيئة»، وتظاهرات مستمرة للأهالي في مناطق سيطرة «تحرير الشام»، أصبحت أكثر جرأة وحدّة في مطالبها التي وصلت إلى رفض سيطرة «الهيئة»، والمطالبة برحيل زعيمها. ويأتي ذلك بعد اكتشاف الممارسات التي كانت تتم داخل سجون الجولاني، من تعذيب وقتل، وقيام قياديّين سابقين تمكّنوا من الهرب من مناطق نفوذه، بالكشف عن مجموعة كبيرة من الملفات التي حاول التستر عليها، من بينها تورّطه هو نفسه في «ملف العملاء»، وتقديمه خدمات كبيرة للاستخبارات الغربية، وعلى رأسها الأميركية، تتعلق بنشاط ومكان وجود «جهاديين» قامت واشنطن باغتيالهم.

من جهته، كشف جهاد عيسى الشيخ (أبو أحمد زكور)، القيادي السابق في «الهيئة» - الذي هرب إلى ريف حلب الشمالي، حسبما أفادت مصادر «جهادية»، «الأخبار»، في وقت سابق، وفشلت محاولة الجولاني في القبض عليه بعد تدخل الجيش التركي، الذي قام بالتحقيق معه قبل أن يُفرض عليه «الإقامة الجبرية» -، عبر سلسلة تغريدات نشرها على موقع «X»، أن الرجل الذي أوكل إليه الجولاني مهمة التحقيق في «ملف العملاء»، هو «أبو عبيدة منظمات». وفيما أشار «زكور» إلى أن «منظمات» هو الشخص الذي كان ينظم عمليات جمع المعلومات والتواصل مع الاستخبارات الغربية، أوضح أنه كان يقوم بهذه المهمة منذ ثلاثة أعوام، مضيفاً أنه أبلغ الجولاني أكثر من مرة، حول الشبهات التي تدور حول «منظمات»، وأن الجولاني كان يرد في كل مرة بأن المذكور لا يقوم بأي تصرف من دون الرجوع إليه، وأنه مطلع على أدقّ التفاصيل.

> **ينذر وعد الجولاني بـ«الضرب من حديد»، وسط استمرار التظاهرات، بتوسع المواجهات**

وتتقاطع المعلومات التي نشرها القيادي السابق، مع التأكيدات المستمرة من مصادر «جهادية»، أن «الجولاني» كان يقود بنفسه عملية التواصل مع الاستخبارات الأميركية والبريطانية، ضمن محاولاته تسويق نفسه على أنه «قائد معتدل»، وأنه قام مقابل ذلك بتقديم خدمات عديدة تتعلق بأنشطة «الجهاديين»، من بينها ملف «جماعة خراسان» التي قامت واشنطن بتصفيتها في إدلب، بالإضافة إلى زعيم تنظيم «داعش»، أبو بكر البغدادي، الذي اغتالته الولايات المتحدة في ريف إدلب، ضمن منطقة تسيطر عليها «الهيئة».

وبعد أن حاول الجولاني تجاوز الأزمة الداخلية التي تسبب بها «ملف العملاء»، عبر إطلاق سراح عدد كبير من المعتقلين في سجونه، ومن بينهم القيادي العراقي، ميسر الجبوري، المعروف باسم «أبو ماريا القحطاني» الذي كان يُعتبر «الرجل الثاني» في الهيئة، انقلبت المحاولة ضده، إذ بدأت تظهر تكتلات جديدة وتحالفات مناوئة له، يلعب فيها «القحطاني» دوراً مهماً، خصوصاً أنه يتمتع بحضور كبير داخل الأوساط «الجهادية»، وهو أحد مهندسي تحوّلها من التبعية لـ«القاعدة» إلى فصيل «جهادي» يحاكي تجربة «طالبان»، عبر محاولة إنشاء «إمارة» ومأسستها، وتسويقها على أنها معتدلة.

وفي أول ظهور له بعد أزمة «العملاء»، بدا «رجل القاعدة» السابق مرتبكاً، وهو يتنقّل في حديثه بين التهديد تارة، والمحاباة تارة أخرى، في مشهد يعيد إلى الأذهان تجربة ماضية مرّ بها الجولاني قبل نحو سبع سنوات، عندما قام بتعيين هاشم الشيخ القائد السابق لـ«أحرار الشام» زعيماً شكلياً لـ«الهيئة»، وتابع عمله في قيادتها من تحت الستار. وأعلن الجولاني، خلال كلمة له أمام الأمن العام»، والدعوة إلى انتخابات «مجلس الشورى العام»، و تشكيل «ديوان المظالم والمحاسبة»، و «جهاز رقابي أعلى»، بالإضافة إلى وعود بـ«توسيع دور الفعاليات الأهلية».

إلا أن عروض الجولاني المازوم داخلياً، قوبلت بتواصل الرفض الشعبي له ولـ«هيئته»، وسط مطالبات باستمرار التظاهرات التي تستغل شهر رمضان وصلاة التراويح لزيادة زخمها، الأمر الذي ينذر، في حال نفّذ وعوده بـ«الضرب بيد من حديد»، بتوسع المواجهات، وزيادة الشقاق، في ظل التكتلات والاصطفافات الجديدة التي تسبب بها الجولاني نفسه.

تظاهرات الأهالي في مناطق سيطرة «تحرير الشام»، أصبحت أكثر جرأة وحدّة في مطالبها (أ ف ب)

لأنه إذا تدخّلنا لحماية المحرر سنتدخل بشكل شديد». وأضاف: «دعونا نعش بالمحرر جميعاً بسلام وأمان، لا تعيدونا إلى المربع الأول، هذا الكلام بناءً على معلومة وليس تحليلاً، هناك من تضرر من الانضباط في المحرر، مستغلاً المطالب المحقّة والحادثة الأخيرة التي حدثت، بعد هذا المجلس أرجو أن يكون الأمر قد حُل. العودة إلى الوراء خط أحمر بالنسبة إلينا». وإلى جانب ذلك، عرض الجولاني خطة «إصلاح» مؤلفة من سبعة بنود، تتضمن تشكيل مجلس استشاري، وإعادة تشكيل «جهاز الأمن العام»، والدعوة إلى انتخابات «مجلس الشورى العام»، و تشكيل «ديوان المظالم والمحاسبة»، و «جهاز رقابي أعلى»، بالإضافة إلى وعود بـ«توسيع دور الفعاليات الأهلية».

إلا أن عروض الجولاني المازوم داخلياً، قوبلت بتواصل الرفض الشعبي له ولـ«هيئته»، وسط مطالبات باستمرار التظاهرات التي تستغل شهر رمضان وصلاة التراويح لزيادة زخمها، الأمر الذي ينذر، في حال نفّذ وعوده بـ«الضرب بيد من حديد»، بتوسع المواجهات، وزيادة الشقاق، في ظل التكتلات والاصطفافات الجديدة التي تسبب بها الجولاني نفسه.

تقرير

حراكٌ مصري على خطّ السودان: سعياً وراء «استعادة» الدور

القاهرة - الأخبار

فيما عادت مصر إلى فتح قنوات على خط الأزمة السودانية، سعياً إلى دور أكبر في الوساطة بين طرفَي النزاع في السودان، المتمثلين بالجيش السوداني و«قوات الدعم السريع»، من أجل وقف الحرب، زار وفد من «تنسيقية القوى الديمقراطية المدنية» (تقدّم) السودانية برئاسة رئيس الوزراء الأسبق، عبدالله حمدوك، المقيم في الإمارات، القاهرة، في ما عكس رغبة مصرية في إحداث اختراق في العلاقة مع قائد «الدعم السريع»، محمد حمدان دقلو (حميدتي). ويجيء ذلك بعدما احتضنت القاهرة اجتماعاً لـ«لآلية الأفريقية» الرفيعة المستوى بشأن السودان، مع ممثلين من «حزب المؤتمر الوطني» المحلول الحاكم سابقاً. كما يأتي عقب زيارة أجراها رئيس «مجلس السيادة» السوداني، عبد الفتاح البرهان، أواخر الشهر الماضي، إلى القاهرة؛ وبعدما صوّت مجلس الأمن الدولي، بأغلبية أعضائه، الخميس الفائت، على قرار يدعو الأطراف المتقاتلة في السودان إلى تبنّي وقف فوري للأعمال العدائية.

وبحسب مسؤولين مصريين مطلعين، فإن زيارة حمدوك الذي سبق أن نسج تفاهمات مع «الدعم السريع»، تخللتها «لقاءات عدة غير معلنة لمناقشة مستقبل السودان وفقاً لما تراه القاهرة»، من بينها لقاء الوفد بمدير المخابرات العامة اللواء عباس كامل، ولقاء مع المسؤولين عن الملف السوداني، بعدما تعثّرت آلية اجتماع «دول الجوار»، والتي استضافتها مصر الصيف الماضي، وجرى خلال اللقاءات «الاستماع من حمدوك إلى ما يمكن أن يبذله من محاولات في سياق الحلحلة»، ترى القاهرة أنه «يجب القيام بها سعياً إلى وقف إطلاق النار في السودان». وبعيداً من التصعيد الكلامي بين حميدتي والبرهان، أفاد المسؤولون بأن ما عرضه حمدوك في القاهرة قد يكون بمثابة «أول خطوة نحو تقريب وجهات النظر بين الرجلين»، إذ عكست مناقشات الغرف المغلقة توافقاً ممكناً، ربما يقفز على ما تحقّق في «منبر جدة»، عبر إيقاف الحرب، والبدء بمسار سياسي، مع إعادة هيكلة للجيش السوداني، علماً أن الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، أطلع البرهان، في اتصال هاتفي بينهما، على نتائج الزيارة.

وعلى الرغم من أن زيارة وفد «تقدّم» لمصر جاءت بعد زيارات لعدة دول تخللتها لقاءات مع عدة مسؤولين، إلا أن تواجد الوفد في القاهرة حمل دلالات عدة، من بينها الانفتاح المصري على المكوّن المدني في السودان، بعدما فضّلت القاهرة الرهان طوال الوقت على العسكريين، وعمدت في السابق إلى استقبال قائد الجيش فقط، فضلاً عن الحفاظ على كيان «تقدّم»، التي تضم أحزاباً وتيارات مختلفة، موحّداً، من دون انقسامات، الأمر الذي يشكّك المصريون في إمكانية استمراره. وبالتزامن، قبلت مصر تقديم تنازلات من أجل التعاون والتنسيق مع «الدعم السريع»، خلافاً لمواقف سابقة رفضت فيها الأمر، وهو ما يعكس رغبة واضحة في تسهيل التوافق، علماً أن السيسي أكّد للبرهان أن هذا التوافق «لن يكون على حساب الدعم المصري للجيش السوداني».

من وجهة النظر المصرية، تبدو فرصة قبول حمدوك كوسيط في الوقت الحالي هي النقطة الأهم، وسط تأكيد القاهرة أن استقرار الأوضاع في السودان «لا يمكن تحقيقه من دون الوصول إلى رؤية توافقية»، مع استئناف المسارات العسكرية تقريباً، وتفاقم الأزمة الإنسانية بصورة غير مسبوقة، فضلاً عن مخاوف التفكك. ومع ذلك، لا يزال طرح إعادة دمج «قوات الدعم السريع» مع الجيش مستبعداً في المرحلة الأولى، لكنّ ثمة اتفاقاً على تجاوز بعض النقاط الخلافية مرحلياً، بما يتيح «وقفاً فورياً لإطلاق النار وإبقاء الوضع كما هو عليه من دون تغيير عسكري، والبدء في عمليات تنسيق لضبط الأمن في العاصمة»، على أن يكون هناك جدول زمني يمهد الطريق لانتخابات تنهي النظام القائم، وتدفع برئيس جديد إلى السلطة في غضون 3 أعوام كحدّ أقصى، وهي المدة التي يجري الحديث عن تقليصها أيضاً.

> **تسعى القاهرة إلى إيجاد ضمانات لبدء المسار السياسي الذي يتيح تشكيل حكومة تكون مقبولة من كل الأطراف**

وعلى خطّ موازٍ، تسعى القاهرة إلى إيجاد ضمانات لبدء المسار السياسي الذي يتيح تشكيل حكومة تكون مقبولة من كلّ الأطراف، على أن تكون مسألة إعادة تنظيم الجيش منصوصاً عليها في الدستور، وتُترك تفاصيل للرئيس المقبل للبلاد، مع ضمان خروج آمن للعسكريين المتنازعين حالياً، ضمن صفقة أوسع تشمل طي صفحة الجرائم التي ارتُكبت خلال الحرب. وكان مساعد القائد العام للجيش وعضو «مجلس السيادة»، الفريق ياسر العطا، نقل عن البرهان قوله إن «التفاوض سيكون فقط لتطبيق العدالة، ومن تثبت براءته من الجرائم المنسوبة إلى قوات الدعم السريع يتمّ النظر في تسريحه أو دمجه».

فلاسفة الغرب وفلسطين [8]

تواصلية هابرماس مشروطة بالتماهي مع إسرائيل

فؤاد إبراهيم *

على طريقة جمهرة من الفلاسفة والباحثين والإعلاميين في الغرب في مقاربة العدوان الإسرائيلي على غزة، بفصل «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر عن سياقه التاريخي، أي خارج سياق الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، في بتر متعمّد للصيرورة التاريخية وتحوّل رد الفعل الدفاعي إلى فعل ابتدائي هجومي. وفي انتقائية مقصودة لوضع الواقعة خارج سياق المقاومة المشروعة على فعل الاحتلال الممتد لأكثر من سبعين عاماً، وتالياً نزع دمغة المقاومة وإحلال دمغة الإرهاب، يتصدّر الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس، ورفاقه في مدرسة فرانكفورت، رهط الفلاسفة الأوروبيين في تسويغ «التضامن» مع الكيان الصهيوني وإحالته واجباً أخلاقياً، ليكون «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها» حقاً لا مراء فيه، وهو كفيل بتوفير الذريعة باستخدام كل الوسائل لحماية نفسها من تكرار الخطأ الأخلاقي الألماني.

هابرماس، الذي أمّل قارئيه بالفكاك من قبضة التمركز الأوروبي، ما يلبث أن يصدم جمهوره بموقف انقلابي، لم ينحبس انقلابه في بعده الفكري بعد امتطائه موجة الحداثة المبتورة التي عارضها حين تكون ناقصة وانتقائية، بل ضمّ إليها بعداً أخلاقياً في خطابه التواصلي الذي لطالما سحر به المحبطين من هيمنة خطاب الهيمنة والتفوّق العنصري الأوروبي.

في ردّ فعل على ما يجري في فلسطين المحتلة منذ السابع من أكتوبر سنة 2023، بعد عملية «طوفان الأقصى» التي قامت بها حركة «حماس»، وما أعقب ذلك من حملة عسكرية إسرائيلية على قطاع غزّة غير مسبوقة على مستوى العالم، شارك هابرماس في 13 تشرين الثاني 2023 مع مجموعة من الفلاسفة الألمان ينتمون إلى مدرسة فرانكفورت النقدية التي تأسست سنة 1923، وهم: نيكول ديتلهوف، راينر فورست وكلاوس غونتر، في بيان بعنوان «مبادئ التضامن»، نشر على الموقع الإلكتروني لمركز أبحاث النظم المعيارية بجامعة غوته في فرانكفورت.

توقّف البيان عند ما وصفه «هجوم حماس الوحشي الذي لا مثيل له» ليبني عليه موقفاً أخلاقياً، متجاوزاً ما وصفه البيان «وجهات النظر المتضاربة»، وينتقل إلى ما حسبها مبادئ تشكّل «أساس التضامن المبرر مع إسرائيل ومع يهود ألمانيا»... اختار الموقّعون على البيان مصطلحات مدجّجة بدلالات سيكولوجية وتاريخية لتبرير انتقام إسرائيل، مثل «المذبحة» و«تدمير الحياة اليهودية». لم يتوقف البيان عند أعداد الضحايا من الجانب الفلسطيني ولا الهجوم الهستيري على الأحياء السكنية وهدم المباني على ساكنيها والمجازر الجماعية التي بلغت حتى يوم صدور البيان 1142 مجزرة، سقط فيها 11180 بريئاً، بينهم 4609 أطفال، و3100 سيدة، بحسب إحصائيات وزارة الصحة الفلسطينية.

اختار البيان تجاهل، عن سابق عمد، القلق على «مصير السكان الفلسطينيين»، بحجة أن «معايير التقييم تخرج تماماً عن المسار عند نسب نوايا الإبادة الجماعية إلى العمل الإسرائيلي». تجتمع حالة الإنكار والانتقائية في توظيف شعار «معاداة السامية» لتحصين يهود ألمانيا منّ أي ردود فعل محتملة إزاء ما وصفها البيان «تصرفات إسرائيل» وليس جرائمها! بل ربط البيان المفهوم الديموقراطي لجمهورية ألمانيا الاتحادية باحترام كرامة الإنسان، ولكن ليس أي إنسان، وإنما المفهوم المرتبط بثقافة سياسية تعدّ «الحياة اليهودية وحق إسرائيل في الوجود عنصرين أساسيين فيها» وهذان العنصران جزء جوهري من الالتزام الألماني في سياق «التكفير» عن جرائم الحقبة النازية.

كانت قصة الهولوكوست مكوّناً حاضراً بكثافة في السردية الألمانية السياسية والتاريخية لتخرج في هيئة تحذير ذاتي: «لن يحدث ذلك مرة أخرى». فرسالة هابرماس ورفاقه عكست المزاج السياسي العام في ألمانيا، ولا سيما وسط أحزاب اليسار والأحزاب الليبرالية المنضوية في حكومة شولتس الائتلافية. هذه الحكومة التي أبدت سلوكاً راديكالياً إزاء بقية المكوّنات الاجتماعية في ألمانيا، كما ظهر في المطالبة بسحب الجنسية الألمانية من المُتهمين بنشر الكراهية ضد اليهود، ووقف تمويل المؤسسات الثقافية التي تدعم حركة مقاطعة بضائع الشركات الداعمة لإسرائيل. وفي النتائج، فإنّ بيان هابرماس ورفاقه يندرج في سياق التشجيع على إسكات الانتقادات المشروعة للسياسات الإسرائيلية.

أثار البيان جدلاً واسعاً في أوساط أكاديمية أوروبية، وصدمة في أوساط أخرى ثقافية وأكاديمية عربية وعالمية، بفعل الانحياز غير المبرر لموقّعي البيان لمصلحة إسرائيل، وخصوصاً لجهة صدوره بعد أكثر من شهر على بدء الهجمات الوحشية والمجازر المروّعة التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية ضد سكّان قطاع غزة.

في بيان مضادّ صدر في 22 تشرين الثاني 2023 عن مجموعة من الباحثين الأوروبيين، أكّدوا فيه أن مبدأ الكرامة الإنسانية لا يقبل القسمة ويجب أن ينطبق على جميع الناس. لفت البيان إلى أن انتقائية هابرماس ورفاقه في التعامل مع مبدأ الكرامة الإنسانية التي «لا تشمل المدنيين الفلسطينيين في غزة وهم يواجهون الموت والدمار، ولا يتم تطبيقه أو توسعته على المسلمين في ألمانيا الذين يعانون من تزايد كراهية الإسلام». وجّه البيان نقداً لنفي هابرماس ورفاقه انطباق مسمّى «الإبادة الجماعية على تصرفات إسرائيل» مع أنّ الموقّعين على البيان تحفّظوا على إطلاق الإبادة الجماعية على القتلى بأعداد كبيرة في قطاع غزة بسبب عدم استيفاء المعيار القانوني للإبادة الجماعية، إلا أنهم حذّروا من «إمكانية حدوث إبادة جماعية». وعبّر الموقّعون عن القلق من إغفال مرجعية القانون الدولي في الحرب لناحية «حظر جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية مثل العقاب الجماعي والاضطهاد وتدمير البنية التحتية المدنية، بما في ذلك المدارس والمستشفيات ودور العبادة».

في حقيقة الأمر، إنّ بيان هابرماس ورفاقه أكّد التحيّز الغربي ولاأخلاقيته في التعاطي مع قضايا شعوب العالم الثالث. لقد أطاح هابرماس بموقفه التحيّزي رمزيته وسحرية تراثه الفكري ولا سيما فلسفته التواصلية في بعدها الأخلاقي. إنّ استحضار قصة «الهولوكوست» في كل مرة يكون العنصر اليهودي طرفاً فيها، يراد منه «معاقبة» العالم بأسره على جرم لم يشارك فيه، وتحويلها أداة تبرير كما فعل البيان لعمليات الإبادة التي انتهجها الكيان الإسرائيلي في قطاع غزّة، ببساطة لأنّ ما يقوم به هو تصرف على كره اليهود. إنّ بقاء الألمان عالقين في عقدة الذنب إزاء اليهود لا يبرّر مواقف معنوية داعمة للكيان الإسرائيلي، بل تستكمل بتقديم كل أشكال الدعم المادي والعسكري له من أجل نيل المغفرة منه وإنزال العقوبة في خصمه.

هابرماس لا ينتقم من الفلسطينيين لخصومة سابقة معهم، ولكن لعقدة ذنب إزاء خصومهم، أي الصهاينة. فقد رافقته العقدة إزاء اليهودي منذ كان طالباً جامعياً، حين كان يلحظ النزعة الإقصائية إزاء كل ما هو يهودي. شأن الألمان عموماً، فإنّ «عقدة الذنب الألماني» أو «الذنب الجماعي» على خلفية محرقة هولوكوست، كما أسهب في شرحه كارل ياسبرز في كتابه عن «مسألة الذنب الألماني» الصادر سنة 1947، وربط عقدة الذنب بالمسؤولية

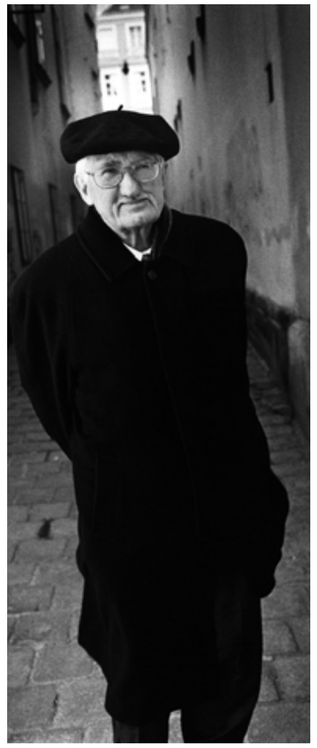

السياسية، وليس بالمعنى الأخلاقي والميتافيزيقي، وليس أيضاً الجنائي.

حين يرسّخ الذنب إزاء اليهود في السردية الألمانية يحيل منه فريضة ثابتة ودائمة، فهو مطالب بالتكفير عن هذا الذنب كلما دعت الحاجة. وهنا نواجه تفوّقين، أوروبي ويهودي (إسرائيلي)، إذ ثمة معاملة خاصة تستوجب موضعة اليهودي - الإسرائيلي في مرتبة تتفوق على غيره ضمن مقتضيات طلب المغفرة والتكفير عن الذنب، والذي يجعل الألماني، السياسي والفيلسوف على وجه الخصوص، محبوساً في الماضي الذي لن يخرج منه طالما بقيت سردية الهولوكوست منغرسة في الوعي الجمعي الألماني، وجعلها مجهر الرؤية لكل ما يحسبها تهديداً «للحياة اليهودية وحق إسرائيل في الوجود» كما جاء في بيان هابرماس ورفاقه.

التحيّز السياسي لدى هابرماس ليس مفصولاً عن تحيّزه الفلسفي، وكلاهما يلتقيان عند عقدة الذنب الألماني، وأراد نحل اليهود امتيازات استثنائية فلسفية وعرقية لتكون جزءاً من التعويض النفسي. نلحظ في كتابه «الفلسفة الألمانية والتصوّف اليهودي» إرجاعه نشأة ابستمولوجيا العلوم الحديثة إلى الإشكالية الصوفية اليهودية، وإعلاء الدور الفكري للطليعة في المجتمع الألماني، بناءً - حسب دعواه - على مفهوم الخلاص الصوفي الكابالي بصفته أساس نظرية المعرفة الإنسانية والفلسفة الوجودية بل والدعوة الإنسانوية الماركسية. وعلى خلاف موقفه من الدين عامة ووصمه بالعقم في حركة الفلسفة وفي عموم التراث المعرفي الإنساني، صاهر هابرماس بين اليهودية والفلسفة، وخلص إلى أن مفهوم العقل بصفته المصدر الأول برز أول مرة من خلال أقوال الأنبياء اليهود. كما جعل الروحية اليهودية حاكمة على علم الاجتماع الألماني منذ عصر لودفيك غومبلوفيتش. مع أن هابرماس التزم موقفاً متشدداً من الفكر الإسلامي الذي أدرجه موصوماً في خانة «الأصولية» وعدّ أيّ محاولة يقوم بها الفكر الإسلامي للإسهام في دورة المناقشات الفكرية المعاصرة انتهاكاً لحرمة الحداثة.

في بيان «مبادئ التضامن»، انقلب هابرماس على كونيّته، ويقينيّاته في الفلسفة التواصلية، بل وحتى على منهجه في الانفتاح على الفلسفات والمدارس الفكرية الأخرى، بانحيازه إلى اليهود الألمان ضد من سمّاهم «أولئك الذين يقيمون في ألمانيا» بنزع صفة المواطنة عن الأجانب الذين هاجروا إلى ألمانيا وحصلوا على جنسيتها، ولكن «معاداة السامية» أصبحت مبرراً لإلغاء حقوق المواطنة والجنسية، وكأنه يمنح فئة من الناس حق التعبير والتواصل في الفضاء العام وسلبه من فئات أخرى. انقلاب هابرماس على فلسفته التواصلية، بما تتضمنه من دعوة حوارية مفتوحة وتلاقٍ بين الثقافات والأديان عامة دون افتئات أو مصادرة من طرف لآخر، عطّل إمكانية الركون إليها عبر الانزياح غير الأخلاقي، وهو ما سمّاه المفكر المغربي محمد المعزوز «مُصَر التَجنيد العرقي» وراء اليهودية.

لا فصل بين هابرماس فيلسوف الأخلاق التواصلية وهابرماس المواطن الألماني المسكون بعقدة «الهولوكوست»، فلم يعهد عنه مناصرته لأيّ قضية عادلة على الرغم من خلفيته الماركسية. فقد تصرّف هابرماس من موقعه الألماني وليس الكوني، على عكس أينشتاين الذي اختار عالميته على يهوديته برفضه العرض الذي قدّمه له بن غوريون سنة 1952 بتولّي رئاسة الكيان الإسرائيلي. وهذا ما لفت إليه المفكر المغربي محمد المعزوز الذي طالب بخلق مسافة نقدية مع فلاسفة الغرب، وشدّد على إنسانية المعرفة بانتصارها للقيم الثابتة للبشرية.

يصعب نبذ الحمولة الفلسفية والفكرية التي قدّمها هابرماس ومساهماته الفارقة في تزخيم العقل عبر نظرية اجتماعية متطوّرة تستدمج فخر المنتجات المعرفية الإنسانية على ضروبها في نظام معرفي جامع، ولكن في الوقت نفسه، لا يمكن التنازل عن قيم إنسانية سحقت في العدوان الإسرائيلي على غزة، وأن انحياز هابرماس ضدّ قضية عادلة وشديدة الوضوح ليس مجرد سقطة عابرة، بل هو عن سابق إصرار ودراية، وهو عار أخلاقي لا يمحى بسهولة. أثبت هابرماس أن العقل الإقصائي الأوروبي لا يزال سادراً في نسيج تفكيره، هذا العقل الذي يقسم العالم إلى «نحن وهم»، و«نحن» هنا التي تمنح الشرعية وتصوغ الرؤية حول العالم وتعدّ قوائم الأخيار والأشرار، ومن لهم حق الحياة ومن يحكم عليهم بالموت، وهنا نستخدم أدوات هابرماس نفسه في التواصلية حيث يحتجب آخرون عن رؤيته التواصلية والديموقراطية التداولية والحوار غير المشروط أمام حضور كثيف لأنا الإقصائية، الأوروبية وملحقاتها. إنها «البوصلة الأخلاقية الملتوية» كما سمّاها المفكر الأميركي من أصل إيراني أصف بيات، التي تتوكأ على استثناء المآني محمولاً على معايير تفاضلية تجعل من بعض الناس جديراً بالحياة، وبعض آخر جدير بالموت والفناء.

* كاتب من الجزيرة العربية

المشهد السياسي

نصرالله: ملتزمون إسناد غزة مهما طال الوقت

في الشكل واللغة، بدا الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، في تناوله أمس، لواقع العدو وغزة والمقاومة على كلّ الجبهات، أن جبهة جنوب لبنان جزء لا يتجزّأ من معركة غزة، من موقع الإسناد، وكما لو أنها محور من محاورها تتكامل معها في مقاومة الضغوط الأمنية والسياسية والشعبية والاقتصادية وصولاً إلى الأهداف المنشودة. وفي المضمون كانت مواقف نصرالله ترجمة لهذه

> العدو خسر الحرب حتى ولو ذهب إلى رفح لأنه لم يقدم مشهد نصر ولم يحقق أيّاً من الأهداف التي أعلن عنها

الحقيقة، متوجّهاً إلى بيئة المقاومة وإلى العدو. فكرّر التزام المقاومة في لبنان بمواصلة إسناد المقاومة في غزة، مهما طال الوقت، وهو موقف يبدّد أي رهانات يمكن أن تراود تل أبيب وواشنطن، ويضعهما أمام محور من محاورها تتكامل معها في مقاومة الضغوط الأمنية والسياسية والشعبية والاقتصادية وصولاً إلى الأهداف المنشودة. وفي المضمون كانت مواقف نصرالله ترجمة لهذه المعادلة الردع التي لا تزال تحكم السياسة العملياتية لجيش العدو. وشدّد على أن كل سياسات التعتيم الإعلامي التي يتّبعها العدو إزاء خسائره بفعل عمليات المقاومة لم تنجح لا في ثني المقاومين ولا في تراجع الضغط على جبهة لبنان، خصوصاً أنه لم ينجح في إخفاء بعض النتائج الاستراتيجية لهذه الجبهة، سواء لجهة تهجير عشرات الآلاف المستوطنين من مستوطناتهم، أو لجهة الحزام الأمني الذي تشكّل داخل فلسطين المحتلة من دون أن يضطر المقاومون للدخول برياً إلى هناك.

وفي كلمة له في افتتاح الأمسيات القرآنية الرمضانية مساء أمس، أكّد الأمين العام لحزب الله أن الجبهة في تكتّمها تؤدي دورها في الضغط على العدو الإسرائيلي، وأن «جبهة المساندة ستبقى في موقع المساندة أياً يكن الوقت». وأشار نصرالله إلى أن العدو «في الجبهة الشمالية يعتمد تكتّماً شديداً على الخسائر البشرية وفي الآليات (...) لكنّ وزير حرب العدو ورئيس الأركان قالا إن جنود الجيش الإسرائيلي يقاتلون في غزة والجبهة الشمالية ويتكبّدون أثماناً باهظة»، مؤكداً أن «الجيش الإسرائيلي اليوم مستنزَف في غزة والجبهة الشمالية والضفة الغربية، ومجتمع العدو مزيد من الصبر والتحمل، في مقابل مؤشرات التعب التي بدأت تظهر جلياً في كيان العدو، والتي ستجبره على التراجع أمام صمود المقاومة وأهل غزة.

وتوقّف نصرالله عند الرسائل التي تكمن في ارتداع العدو حتى الآن عن خيار الحرب مع لبنان، بعد دخول الحرب على غزة شهرها السادس، وتحديداً ما يتصل بموقع حزب الله في معادلة الردع التي لا تزال تحكم السياسة العملياتية لجيش العدو. وشدّد على أن كل سياسات التعتيم الإعلامي التي يتّبعها العدو إزاء خسائره بفعل عمليات المقاومة لم تنجح لا في ثني المقاومين ولا في تراجع الضغط على جبهة لبنان، خصوصاً أنه لم ينجح في إخفاء بعض النتائج الاستراتيجية لهذه الجبهة، سواء لجهة تهجير عشرات الآلاف المستوطنين من مستوطناتهم، أو لجهة الحزام الأمني الذي تشكّل داخل فلسطين المحتلة من دون أن يضطر المقاومون للدخول برياً إلى هناك.

وفي كلمة له في افتتاح الأمسيات القرآنية الرمضانية مساء أمس، أكّد الأمين العام لحزب الله أن الجبهة في تكتّمها تؤدي دورها في الضغط على العدو الإسرائيلي، وأن «جبهة المساندة ستبقى في موقع المساندة أياً يكن الوقت». وأشار نصرالله إلى أن العدو «في الجبهة الشمالية يعتمد تكتّماً شديداً على الخسائر البشرية وفي الآليات (...) لكنّ وزير حرب العدو ورئيس الأركان قالا إن جنود الجيش الإسرائيلي يقاتلون في غزة والجبهة الشمالية ويتكبّدون أثماناً باهظة»، مؤكداً أن «الجيش الإسرائيلي اليوم مستنزَف في غزة والجبهة الشمالية والضفة الغربية، ومجتمع العدو إسرائيلية القيادي في حركة حماس هادي مصطفى في مدينة صور، وقصفت مدفعية العدو سهل مرجعيون وبلدات بارين والضهيرة وأطراف الناقورة وراشيا الفخار، وشنّ الطيران الحربي المعادي غارات استهدفت أطراف علما الشعب - الناقورة، وبلدات القنطرة وياطر وميس الجبل. فيما واصل حزب الله عملياته مستهدفاً تجمعاً لجنود العدو شرق موقع حانيتا، وتكتمة زبدين في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة، وموقع رويسات العلم في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة، وثكنة رامية.

وبعد توسيع إسرائيل اعتداءاتها في اليومين الماضيين إلى منطقة البقاع، وردّ حزب الله بزيادة ملحوظة في عدد الصواريخ والقذائف التي أطلقها على المواقع والأهداف الإسرائيلية، كتب عاموس هرئيل في «هآرتس» أن «توسيع إسرائيل عملياتها النوعية، وبلدات القنطرة وياطر وميس الجبل. فيما واصل حزب الله عملياته مستهدفاً تجمعاً لجنود العدو شرق موقع حانيتا، وثكنة زبدين في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة، وموقع رويسات العلم في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة، وثكنة رامية.

بدأت مظاهر التعب عليه، وجيشه وسياسيوه تعبوا والمشكل الداخلي كبير».

وحول جبهة غزة، قال السيد نصرالله، إن «غزة ما زالت تقاوم بشجاعة وبصلابة وتصمد عبر مقاومتها وشعبها صموداً أقرب إلى المعجزة». وأشار إلى «خسارات استراتيجية في ما يجري بغزة منذ 7 تشرين الأول (...) العدو خسر الحرب حتى ولو ذهب إلى رفح لأنه لم يقدّم مشهد نصر ولم يحقّق أي هدف من الأهداف التي أعلن عنها». ورأى أن «واحدة من علامة النصر للمقاومة والهزيمة للعدو الإسرائيلي، عدم تحقق أول هدف أعلنه العدو هو القضاء على حركة حماس. اليوم، في الشهر السادس، حماس تفاوض عن كل المقاومة الفلسطينية وعن كل جبهات المقاومة (...) وهذا يؤكد أن حماس ما زالت قوية وقادرة وتضع الشروط»، و«أهل غزة ما زالوا يحتضنون المقاومة، ورغم كل الأدوار التي تقوم بها قنوات عربية لم يتمكنوا من لحمة وصلابة الموقف في قطاع غزة».

وتحدّث نصرالله عن «النفاق الأميركي»، مؤكداً أن الرئيس الأميركي جو بايدن «قادر بشحطة قلم أن يوقف العدوان على غزة، سواء في مجلس الأمن أو في غيره». وإذ أكّد أن «المطلوب من الإدارة الأميركية وقف العدوان على غزة»، أكد أنه «لم يتمكن الأميركي ولا البريطاني ولا من لحق بهما من أوروبيين من منع الإخوة اليمنيين عن ضرب السفن المتجهة إلى فلسطين المحتلة»، فيما «المقاومة الإسلامية في العراق مستمرة في إرسال المسيّرات والصواريخ إلى الكيان».

وميدانياً، تابع العدو اعتداءاته على لبنان أمس، واستهدفت مُسيّرة

سيارة الشهيد القسامي هادي مصطفى بعد استهدافها في صور أمس (بلال قشمر)

ويُرجع سكان الشمال إلى منازلهم».

وأشار إلى أن «الحقيقة الواضحة هي أن منطقة الحدود خلت من سكانها باوامر من الجيش والحكومة منذ الأسبوع الأول للحرب. وتسعى إسرائيل إلى تصحيح هذا الانطباع، ربما بواسطة التصعيد، وعدة أيام من القتال تزيد فيها عدد هجماتها، وعدد الأهداف. لكن ليس هناك ما يضمن أن تحقق هذه الخطوة هدفها وتؤدي إلى تراجُع حزب الله. وفي الوقت عينه، تزداد احتمالات خروج الأمور عن السيطرة، والدخول في مواجهة شاملة».

(الأخبار)

تقرير

رئيس الاستخبارات الفرنسية في بيروت: الجنوب والإرهاب والهجرة

رغم أن زيارة رئيس الاستخبارات الفرنسية الخارجية الأولى لبيروت استطلاعية، إلا أنها تأتي في توقيت دقيق سياسياً وأمنياً، خصوصاً في ملفَّي الإرهاب والجنوب. وانتظار فرنسا جوبة على الورقة الفرنسية

هيام القصيفي

قام رئيس الاستخبارات الفرنسية الخارجية نيكولا ليرنر أمس بزيارة خاطفة إلى لبنان، هي الأولى له بعد تعيينه في منصبه كانون الأول الماضي. وكان تعيين ليرنر شكّل مفاجأة مزدوجة بوصفه آتياً من الاستخبارات الفرنسية الداخلية، ولحلوله محل السفير المخضرم برنار إيميليه إثر عودة الأخير من جولة شرق أوسطية بعد اندلاع حرب غزة. وهو معروف في الأوساط الفرنسية بحنكته وخبرته في مجال الأمن والمعلومات، وقد عمل طويلاً في ملفات الأمن الداخلي، قبل أن يختاره الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون للعمل في الأمن الخارجي، مع دخول فرنسا على خط حرب غزة ومع تطورات الحرب في أوكرانيا وتعمّق المأزق الفرنسي في أفريقيا. وقد حملت زيارته للبنان طابعاً استطلاعياً بالدرجة الأولى، إذ التقى مسؤولين أمنيين في زيارة تعارف إلى ساحة تهتم بها فرنسا أمنياً واستخبارتياً، ويتم التعاون فيها مع الجيش اللبناني في ملفات عدة. غير المقرّر من ماكرون لا يمكن أن تنحصر بالإطار العسكري والاستخباراتي البحت، ولا سيما في هذا التوقيت الذي تعيشه المنطقة. علماً أن مجالات البحث الفرنسي - اللبناني المتعلق بالجيش كثيرة، لجهة انتشاره جنوباً وفق أي ترتيب جديد يُعمل عليه، وإعادة تفعيل برنامج مساعدات الجيش أوروبياً وعربياً.

وتعمل فرنسا على خطين منذ اندلاع حرب غزة: العمل على التوصل إلى هدنة وتأمين المساعدات الإنسانية. وتسعى، لبنانياً، إلى وضع خطوط عريضة لبوادر اتفاق ملائم لإسرائيل ولبنان. وإذا كان مصير اقتراحات الورقة الفرنسية بات معروفاً بعدما دخل الأميركيون على الخط للجم أي محاولة من باريس للتفرد بترتيب وضع لبنان والجنوب، إلا أن فرنسا لا تزال تنتظر رسمياً جواباً لبنانياً على الورقة، قد لا يصل أبداً.

وبحسب المعلومات، بحث ليرنر في لبنان في موضوعين أساسيين مرتبطين بحرب غزة وتفاعلاتها في لبنان والمنطقة:

الأول، وضع الجنوب والتطورات العسكرية فيه، وفي إطار أوسع العمل الدبلوماسي الجاري في الشرق الأوسط، ومنها جولة رئيس الاستخبارات الأميركية وليم بيرنز للتوصل إلى وقف لإطلاق النار، واحتمال انعكاس ذلك على لبنان. وربطاً بذلك، مصير جواب لبنان على الورقة الفرنسية وما يمكن أن يوافق عليه لترتيب وضع الجنوب والتعامل مع المقترحات الفرنسية بإيجابية للانتقال إلى مرحلة عملانية. علماً أنه سبقت زيارة المسؤول الفرنسي زيارة أخرى لمسؤول أمني فرنسي كانت محصورة بوضع القوات الفرنسية والوضع العسكري جنوباً عطفاً على ارتدادات ما يجري على القوات الدولية العاملة في الجنوب.

الثاني، مكافحة الإرهاب في إطار التنسيق بين لبنان وفرنسا، إذ إن الأجهزة اللبنانية طالما اعتمدت على تبادل المعلومات مع فرنسا في ملف الإرهاب. وقد عرض المسؤولون الأمنيون اللبنانيون لضيفهم الفرنسي العمل اللبناني في مجال تفكيك شبكات الإرهاب، وملامح عودة تنشيط بعض الخلايا الإرهابية بعد ركود استمر نحو سنتين في بعض البقع الأمنية التي شهدت أخيراً تفكيك عدد من الخلايا والشبكات. وليرنر الآتي من عالم الأمن الداخلي والذي خبر ملفات الإرهاب في فرنسا وأوروبا على مدى خمس سنوات، معنيٍ جداً بهذا الجانب، ومطّلع على حيثياته في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا. وهو طالما تحدّث في لقاءات إعلامية إبان مهمته على رأس الاستخبارات الداخلية عن مخاطر التنظيمات الأصولية وعن ظهورها مجدّداً بعد مرحلة انحسار. علماً أن فرنسا استنفرت كل أجهزتها الأمنية في الآونة الأخيرة منذ تصاعد موجات ردود الفعل ربطاً بحرب غزة، إضافة إلى استعداداتها للألعاب الأولمبية والمخاطر الأمنية التي ترافقها. واستحوذ هذا الملف على كثير من المتابعة في ظل اهتمام فرنسا ولبنان بمجالات التنسيق وتبادل المعلومات والتعاون في تفكيك شبكات الإرهاب.

ولم يغب موضوع النزوح السوري عن المحادثات، ولا سيما من الجهات

> أبلغ المسؤولون الأمنيون اللبنانيون ضيفهم الفرنسي عن تنشيط بعض الخلايا الإرهابية

اللبنانية التي وضعت ضيفها في مخاطر هذا الملف وتداعياته على لبنان، وطرح مساعدة فرنسا والاتحاد الأوروبي في مواجهة أعباء هذا النزوح والتخفيف من أثاره على لبنان. علماً أن لبنان يتعاطى مع هذا الملف كأولوية، في حين لا تزال الدول الأوروبية تتعامل معه بحذر وعلى قاعدة إبقاء النازحين حيث هم، وضبط الهجرة غير الشرعية إليها. مع فارق بسيط بدأ يظهر لدى دول متوسطية، بدأت تستشعر المخاطر نفسها وتتفهّم حاجات لبنان وقلقه.

تقرير

القطريون بحثوا مع معاون بري انتخاب «أي مرشح» خلال الهدنة

رغم التكتم الشديد الذي أحاط بزيارة المعاون السياسي لرئيس مجلس النواب النائب علي حسن خليل إلى الدوحة، الأسبوع الماضي، علمت «الأخبار» أنها أتت تلبية لدعوة رسمية من الدوحة، التي ستوجّه دعوات مماثلة لمسؤولين لبنانيين آخرين؛ من بينهم النائب السابق وليد جنبلاط ورئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل. وبحسب المعطيات، كانت دعوة مرتبطة بقناعة قطرية بالتوصل الى هدنة في غزة قبل شهر رمضان الحالي. وشدّد مسؤولون قطريون أمام خليل على «ضرورة ضبط الجبهة الجنوبية وعدم ترك الأمور تذهب الى التصعيد أو تأخذ منحى دراماتيكياً مهما وسّع العدو الإسرائيلي دائرة استهدافاته، في انتظار دخول الهدنة في غزة حيّز التنفيذ، لأن العمل جارٍ بشكل جدّي كي تنسحب الهدنة في غزة وقفاً لإطلاق النار في لبنان، من دون الدخول في تفاصيل الترتيبات الأمنية على الحدود». وكشفت مصادر أن «القطريين ناقشوا مع خليل إمكانية تحريك الملف الرئاسي والحوار بين مختلف الأطراف». لافتين إلى أن «الهدنة يُمكن أن تكون فرصة لانتخاب رئيس بأي ضرورة ربطاً بالتطورات في المنطقة والتحديات المفروضة على لبنان». وأكّد القطريون أنهم لا يعملون لتسويق أي إسم للرئاسة، وأنهم مع أي اسم مرشح تتفق عليه الأطراف السياسية اللبنانية. واعتبرت المصادر أن «الزيارة لم تحقق ما يمكن البناء عليه، وخصوصاً بعد تعثر المفاوضات وبعدما أصبحت الظروف أكثر تعقيداً مع تمسك كل طرف بشروطه، وعليه عدنا إلى معادلة أن لا وقف لإطلاق النار في لبنان بمعزل عن غزة. وكل كلام في السياسة مؤجل الى ما بعد انتهاء الحرب التي يبدو أنها ستكون طويلة».

(الأخبار)

تقرير

الشراكة وتفعيل التفاهمات الداخلية ومع السلاح «دفاعاً عن لبنان» التيار يدشّن مرحلة «التموضع العقلاني»

غسان سعود

عشية مغادرة الرئيس ميشال عون قصر بعبدا، كان التيار الوطني الحر ورئيسه جبران باسيل قد خبرا كل السلبيات الممكنة. كُبّل التيار بسلطة استنزفت شعبيته من دون أن تحقّق له أدنى المكاسب، ولم يظفر منها بمشروع إنمائي كبير واحد بعد إيقاف مرفأ جونية السياحي والسدود ومعامل الكهرباء. وحتى حين كان يقترب من إنجاز شيء ما، كالنظام النسبي في الانتخابات النيابية أو اتفاقية تنقيب وترسيم، تعرّض لحملات منهجية لإفراغ أيّ إنجاز كهذا من أيّ مضمون إيجابي وتحويله من نعمة إلى نقمة. قبل للقوى الوطنية إن التيار «قوة طائفية صدامية «لا تترك للصلح مطرحاً». عقد تحالفات انتخابية مع مختلف المكوّنات السياسية، فيما الانطباع كبيرة وصغيرة» مع التوقف طويلاً عند «لازمة» حرّاس الأحراج. وقبل للرأي العام المسيحي إنه «قوة دَمَوية تابعة تغطي استيلاء حزب الله على الدولة». قيل لكل مجموعة - مهما كان حجمها أو دورها - كل ما تودّ سماعه وأكثر لتنقم على الرجل وتيار، طبعاً من دون إغفال العثرات والخطوات الناقصة والأمبالاة العونية التقليدية بعدم توضيح الموقف بذريعة عدم امتلاك الإمكانات الإعلامية.

وهنا ثمة مفارقات: خلال 18 عاماً، عقد التيار تفاهمات سياسية مع حزب الله والحزب الشيوعي (7 كانون الأول 2006) والتنظيم الشعبي الناصري والقوات اللبنانية وسعد الحريري، فيما الانطباع السائد أنه قوة صدامية «لا تترك للصلح مطرحاً». عقد تحالفات انتخابية مع مختلف المكوّنات السياسية، فيما الانطباع أنه «لا يأخذ ولا يعطي» أو يسعى دائماً ليأخذ من دون أن يعطي. ومن المفارقات أيضاً أن الإعلام لا يحرّك ساكناً أمام أحزاب (وجمعيات) تُموّل من الخارج أو تستخدم موارد الدولة لتمويل نفسها، فيما تقوم قيامته إذا نظّم التيار عشاء لجمع الأموال. وإذا كانت وسائل الإعلام اللبنانية استخدمت كل «ذخيرتها» ولم تبقِ في المستودعات شيئاً، ذهبت الولايات المتحدة إلى أبعد ما يمكنها الوصول إليه حين وضعت باسيل على لائحة العقوبات السياسية، وكذلك فعل الأوروبيون حين أخرجوا أنفسهم بأنفسهم من دائرة التأثير في باسيل أو عليه، فيما أخذ الخليجيون الأمر بشكل شخصيّ جداً بعد رفض باسيل بوصفه وزيراً للخارجية اللبنانية عزل سوريا وإخراجها من جامعة الدول العربية، ففعلوا بدورهم أكثر بكثير من «كل ما يمكن فعله».

وفي ظل النقمة الشعبية والاستقطاب الموجّه والمدروس من الجمعيات للحزبيين، والمشاكل الداخلية المتراكمة، كان يمكن القول إن التيار شهد أياماً لا يمكن أن يمرّ في السياسة أسوأ منها، وخصوصاً بعد مغادرة عون للقصر، وإدراك عدد كبير من الضباط والقضاة أن مصلحتهم ليس فقط في «نقل البندقية»، بل في قطع كل أشكال العلاقة مع العونيين. وبلغ السوء ذروته مع تضعضع الخطاب السياسي للتيار، فلم يعد «ضياع» المنسّقين والمسؤولين ينبع من وجود خطابين اقتصاديين للتيار، واحد خاص بمجلس الوزراء وآخر في مجلس النواب، وإنما من وجود خطابين سياسيين أيضاً مع أخذ رئيس التيار الوطني الحر مداه في بلورة «التموضع» وتثبيته. لكن، اليوم، عشية استعداد التيار لإحياء ذكرى 14 آذار بعد كبير من الأنشطة، من بينها إقرار ورقة سياسية جديدة، تبدو مجمل الظروف الخاصة بالتيار أفضل مما كانت في مثل هذه الأيام من العام الماضي.

على مستوى الخطاب السياسي، يمكن ترجمة ما قاله باسيل في مقابلته الأخيرة وما ينوي قوله في الأيام القليلة المقبلة بأن هناك ثلاثة أفرقاء في البلد: فريق مع سلاح حزب الله، أينما كان وكيفما كان من دون قيد أو شرط؛ وفريق ضد هذا السلاح، أينما كان وكيفما كان ومن دون أي اعتبار للمصلحة الوطنية أو غيرها؛ وفريق ثالث، يرى التيار نفسه من ضمنه، يؤيّد هذا السلاح حين يكون الهدف من استخدامه حماية الثروات اللبنانية وضمان التنقيب عن الغاز وتحرير الأراضي اللبنانية أو حمايتها، سواء من الإسرائيليين أو من التكفيريين، لكنه يعارضه أو يعترض عليه حين يكون الهدف من استخدامه شيئاً آخر. وإذا كان التيار مدركاً لصعوبة ما يصفه بـ«التموضع العقلاني» في اللحظات العاطفية المصطفلة، فإنه لن يقبل أن «يُدفش»، غصباً عنه، من الفريق الأول ليكون ضمن الفريق الثاني، ولا من الفريق الثاني ليكون ضمن الفريق الأول. وفي الاستحقاق الرئاسي، يقول باسيل عملياً ما مفاده أن ثمة ثلاثة أفرقاء: فريق لديه مرشح واحد يريد أن يقتنع الآخرون بانتخابه رئيساً؛ وفريق يريد انتخاب رئيس من دون حوار مع حزب الله وغصباً عنه وضده؛ وفريق ثالث يقول التيار إنه في صلبه، لا يريد انتخاب مرشح غصباً عن الحزب أو ضدّه أو بمعزل عن رأيه.

وما ينطبق على السلاح والرئاسة، بكل رمزيتهما وأهميتهما، ينطبق على بقية القضايا، من دون أن يغيب عن ذهن التيار، هنا، أنه حين أحكمت واشنطن حصارها على عهد الرئيس عون بسبب مواقفه السياسية من النازحين السوريين والدولة السورية وسلاح حزب الله، كان رأي الحزب أن التعامل بمرونة كما يفعل الرئيس نبيه بري كان ليكون أفضل. وحين عوقب باسيل أميركياً، كان موقف الحزب أنه يتفهم أن يفعل أصدقاؤه وحلفاؤه ما من شأنه تجنيبهم العقوبات، ما فُهم - ولا يزال - بأن باسيل لم يكن مضطرّاً إلى الوصول في علاقته بالأميركيين إلى حد القطيعة الكاملة، في وقت يتبيّن فيه لرئيس التيار أن الصمت الذي مارسه غيره يعود عليه اليوم بفوائد أكبر من المواقف الحاسمة والحازمة التي أخذها هو إبان الأزمة السورية، وأدت إلى نقمة خليجية هائلة عليه حتى من دول كانت صديقة جداً للرئيس عون كالكويت مثلاً.

بناءً على ذلك، يبني التيار تموضعاً جديداً أكثر هدوءاً لا يكون بموجبه ملكياً أكثر من الملك. ثمة ثبات استراتيجي: هو مع الانفتاح الاقتصادي والسياسي على الشرق، شرط أن يريد الشرق ذلك ويظهر خطوات عملية تتجاوز ما يردده بعض الخبراء هنا وهناك عن أخبار لم تقدّم يوماً حيث يجب وكما يجب في الوزارات اللبنانية، كما تفعل جميع الدول المهتمة بالاستثمار في لبنان. وهو مع السلاح حين ترتبط السردية بحماية لبنان، وضدّ عزل أيّ مكوّن لبناني، سواء كان شيعياً أو سنّياً أو مسيحياً، حتى لو كان سيئّهم بالذمية والتبعية حين يرفض عزل المكوّن الشيعي، وسيئّهم بالطائفية حين يرفض تجاوز الشراكة. والشراكة ستمثل العنوان الرئيسي للتيار في المرحلة المقبلة، في مواجهة كل التحديات الداخلية والخارجية، إذ يأمل العودة إلى روحية تفاهم مار مخايل من جهة، وإلى تثبيت وعي مشترك مع بكركي والقوات اللبنانية والكتائب وغيرهم من جهة أخرى، بأن الشراكة قضية استراتيجية لا يجوز التفريط فيها أو تسهيل المسّ بها لمجرد الاختلاف بشأن موظف هنا أو موقف سياسي هناك. والمؤكد أيضاً أن رئيس التيار لن يسير قدماً مع الموجة الانعزالية التي تقول إن لديها الحق في الشعور بالخيبة، لكن لا يمكنها في لحظة المصالحة الإيرانية - السعودية والسورية - الإماراتية وتبادل الرسائل الإيجابية بين واشنطن وطهران أن تدعو إلى الصدام، تماماً كما لا يمكن للتيار أن يدفع خلال عهد الرئيس عون ثمن التصادم السياسي الكبير بين الولايات المتحدة وإيران، ثم يدفع ثمن التفاهمات. والأكيد، في هذا السياق، أن باسيل يريد أن يقول عبر الورقة السياسية والمحطات الإعلامية المتتالية إنه يرأس تياراً يؤمن بالتفاهمات السياسية، ويرى - خلافاً لخصومه في الدوائر المسيحية - أن الحل يكمن في التفاهمات التي تؤمن استقراراً سياسياً واقتصادياً وازدهاراً، فيما لا تؤمّن الصدامات غير الحروب والحصار والتعطيل وتبادل التخريب، مع التشديد دائماً على أن شرط التفاهمات الأول هو الشراكة والاعتراف المتبادل بالحيثيات.

هذا التموضع السياسي الذي يفترض أن يظهره باسيل يثير ردود فعل سلبية هنا وهناك، لكنه يريح التيار بحسب تقدير باسيل، ويسمح له بالتقاط أنفاسه وتصالحه مع نفسه دون أيّ تفريط بخياراته السياسية الاستراتيجية. ويترافق هذا مع ارتياح أكبر للتيار على مستويَين إضافيَّين: أولاً، علاقات التيار الداخلية، سواء مع الرئيس نبيه بري أو مع النائب السابق وليد جنبلاط أو مع كتلة الاعتدال الوطني وعدّة نواب مستقلين؛ يتقدّمهم كل من فريد الياس الخازن ووليم طوق وعبد الرحمن البزري وفؤاد مخزومي وعدد مقبول من النواب التغييريين. وثانياً، علاقات التيار الخارجية الإقليمية التي تجاوزت المربع الإيراني - القطري - التركي - السوري باتجاه مصر للمرة الأولى والإمارات من جديد والسعودية، مع الإشارة إلى أن الأميركيين يقاطعون رئيس التيار، لكن ليس الرئيس ميشال عون ولا النواب والمسؤولين الحزبيين الذين أعادت السفارة وصل ما انقطع معهم على نحو شبه كامل قبل أكثر من عشر سنوات.

> يسمح التموضع الجديد للتيار بالتقاط أنفاسه وتصالحه مع نفسه من دون أيّ تفريط بخياراته الاستراتيجية

دراسة

20% زواج القاصرات في لبنان

زينب حمود

20% هي نسبة الزواج بين القاصرين والقاصرات اللبنانيين (دون 18 عاماً)، معظمهم من الإناث (87%). وهي أرقام صادمة مقارنة بنسبة 6% من القاصرات اللبنانيات تزوّجن قبل بلوغهنّ سنّ الـ 18، وفق تقرير لليونيسيف عام 2016.

الدراسة التي أعدّها «التجمع النسائي الديموقراطي اللبناني» العام الماضي ونشر نتائجها أمس، شملت استطلاع رأي 1300 شخص من الجنسين من جميع المحافظات، لبنانيين وسوريين وفلسطينيين. وبيّنت أن 20% تزوّجوا في سنّ 18 عاماً أو ما دون، وأظهرت تراجع سنّ الزواج إلى معدلات متدنّية أكثر لدى الإناث، لافتة إلى أن 10% من اللواتي

> مزيد من التدنّي في سنّ الزواج لدى الإناث و10% ممّن شملتهنّ الدراسة تزوّجن بين الـ 13 والـ 15 عاماً

شملتهن الدراسة تزوّجن بين الـ 13 والـ 15 عاماً. وسجلت بعلبك ـ الهرمل أعلى نسبة حالات زواج مبكر، فيما سُجّلت النسبة الأدنى في بيروت.

وتظهر «افة» الزواج المبكر بوضوح في أوساط اللاجئين السوريين الذين سجلوا النسبة الأعلى (45%)، يليهم اللبنانيون (36%)، أي ما نسبته 20% من اللبنانيين الذين شملهم الاستطلاع. وتصدّرت السوريات لائحة الطالبات غير الملتحقات بالمدرسة (80%)، بسبب ظروف الحياة الصعبة في المخيمات، ولا سيما الظروف الأمنية «التي تشكل عاملاً مشجعاً على الزواج»، بالنسبة إلى 46% ممّن شملتهم الدراسة، إلى جانب «الظروف المعيشية المؤثرة على أمن الأطفال» بحسب 59% منهم. وفي غياب أيّ إحصاء رسمي شامل لزواج القاصرات، تأتي هذه الدراسة لتدعّم وجهة النظر الرامية إلى إقرار قانون يجرّم تزويج الفتيات دون 18 عاماً، وهو ما يستعجله عضو لجنة المرأة والطفل النيابية أنطوان حبشي «ولو لم تتوفّر الأرضية الثقافية المناسبة، لوضع حدّ لهذه الجريمة التي تحمل انعكاسات اجتماعية واقتصادية ترتبط بضعضعة العائلات وإجهاض طاقات لم تتبلور بعد، من خلال تزويجها وحرمانها من التعليم ودخول ميدان العمل»، كما قال خلال مشاركته في حفل إطلاق الدراسة الذي نظّمه «التجمع النسائي الديموقراطي اللبناني» في بيروت أمس.

وجاءت الدراسة أيضاً عقب تحريك ملف زواج القاصرات في «حلبة التشريع»، وإقرار لجنة حقوق الإنسان النيابية، في 7 أيلول الماضي، اقتراح قانون «حماية الأطفال من التزويج المبكر» الذي قدّمه النائبان حبشي وجورج عقيص، علماً أنّ الطريق غير معبدة أمام اقتراح القانون الذي سيمرّ على لجنتَي المرأة والطفل والإدارة والعدل لمناقشته قبل عرضه على الهيئة العامة لمجلس النواب. لذلك، دعا عقيص الجمعيات الحقوقية إلى «زيادة الضغط لأن القانون قاب قوسين أو أدنى من إقراره»، ووعد بأن «أتقدم الأسبوع المقبل بطلب خطّي بتحويله إلى اللجان النيابية المشتركة مباشرة تفادياً للعراقيل التي سيضعها بعض النواب أثناء مناقشته».

وقد صوّر الحضور، أمس، مسألة زواج القاصرات على أنها صراع ديني – مدني، وشدّ حبال الدستور بين أنصار المادة التاسعة التي تنصّ على المساواة في الحقوق المدنية والسياسية وتحيل إلى ضرورة إقرار قانون مدني يحقق المساواة في الأحوال الشخصية يحترم الاتفاقيات الدولية التي صادق عليها لبنان، ولا سيما «اتفاقية حقوق الطفل» و«اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة». وفيما حمّل الحضور المرجعيات الدينية مسؤولية الوقوف في وجه إقرار القانون، انقسمت الآراء بين من يدعو إلى تخطّيها باعتبار أن العلاقة ينبغي أن تكون مع الدولة مباشرة، و«لأن فتح نقاش مع المرجعيات وكر دبابير»، وبين من أكد أن لا سبيل لتجريم تزويج القاصرات من دون محاورة المرجعيات الدينية وموافقتها. وبعدما شدد عقيص على «عرقلة فئة من النواب تمثل هذه المرجعيات في المجلس النيابي إقرار قانون يجرّم تزويج القاصرات»، طالبت الجمعيات بتسمية الكتل النيابية المعارضة لأن «هناك نواباً يساعدوننا في العلن ويصوّتون ضد القانون في الغرف المغلقة».

وتحدث المجتمعون عن عوامل مشجعة على الزواج المبكر، اقتصادية واجتماعية، وثقافية، وأمنية، من بينها وجود القاصرين في بيئة تعرّضهم للتحرش أو للاغتصاب وتراجع المستوى التعليمي والثقافي، ولا سيما في القرى والمناطق النائية، حيث أظهرت الدراسة نفسها، مثلاً، افتقار من شملهم الاستطلاع إلى فهم واضح للإطار القانوني المتعلق بالزواج المبكر، إذ أعرب 56% منهم عن عدم درايتهم بالقوانين، وأظهر الباقون جهلاً بالقوانين اللبنانية.

واعتبرت الاختصاصية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية ريما بربر أن زواج القاصرات «لا ينفصل عن قضايا أخرى مثل التسرّب المدرسي ومكتومي القيد وأطفال الشوارع والمتسولين»، فيما ذكّرت رئيسة دائرة صحة الأم والطفل في وزارة الصحة باميلا زغيب بالآراء العلمية حول مخاطر الزواج المبكر الذي «يشكل سبباً أساسياً للوفيات عند الأمهات، ربطاً بالولادات المبكرة، وارتفاع ضغط الدم الناجم عنه». وأشارت إلى «دراسة أعدّتها الوزارة، لم تنشر بعد، تظهر ارتفاع معدّلات الوفيات عموماً بين الفتيات دون 18، وقد يكون الزواج المبكر أحد مسبّبات ذلك».

(هيثم الموسوي)

تقرير

قرارات ظنيّة بحقّ بدري ضاهر: إهمال وظيفي وتزوير

أصدر قاضي التحقيق الأوّل في بيروت بالإنابة بلال حلاوي ثلاثة قرارات ظنية بحقّ المدير العام السابق للجمارك بدري ضاهر، فأحاله في الملفّ الأوّل على المحاكمة أمام القاضي المنفرد الجزائي في بيروت، وفي الملف الثاني على المحاكمة أمام محكمة جنايات بيروت، فيما تمّ إسقاط دعوى الحق العام عنه في الملفّ الثالث بسبب مرور الزمن الثلاثي.

في الملفّ الأوّل، ظنّ القاضي حلاوي بـ«المتواري عن الأنظار» ضاهر بجناية الإهمال الوظيفي «نتيجة تمنّعه، في عام 2017، عن دفع المستحقات المالية للقاضي في مجلس شورى الدولة الدكتور وليد جابر والبالغة أربعين مليون ليرة على أعماله، بعد إلحاقه بقرار موقّع من رئيس مجلس شورى الدولة ووزير المالية للعمل في المجلس الأعلى للجمارك». و«تذرّع ضاهر بعدم توافر أيّ اعتماد في موازنة إدارة الجمارك للمستشارين لتسديد هذا المبلغ، علماً أنّه كان يدفع المستحقات بشكل طبيعي للقاضي جابر». كما «زعم ضاهر أنّ القاضي جابر كان يفاوضه من خلال وكيله القانوني على مخالفة القانون باستصدار قرار لمصلحة ضاهر عن مجلس شورى الدولة، مقابل أن يدفع له المبلغ المطالب به. ولكن تبيّن أنّ كلام ضاهر غير صحيح. فالملفّ الخاص به الذي كان عالقاً لدى مجلس شورى الدولة، لم يكن من ضمن الملفات المحالة على غرفة القاضي جابر، بل من ضمن ملفات غرفة القاضية رانيا أبو زين وصدر قرار بهذه المراجعة خلافاً لمصلحة ضاهر». وردّ حلاوي طلب استرداد مذكّرة التوقيف الغيابية المقدّم من ضاهر.

وتحرّكت هذه الدعوى بناءً على إخبار قدّم عام 2019، ويقول إنّ شركة «ليبان بوست ش.م.ل» «أقدمت على التهرب الضريبي وعدم استيفاء الرسوم الجمركية. ولكن تبيّن أنّ الشركة، بحسب مذكرة مقدّمة من وكيلها القانوني، لا يمكنها استيفاء الرسوم لكونها غير قانونية ولا يمكنها استيفاء أيّ رسم بدلاً من إدارة الجمارك، وخاصة إذا كانت البضاعة مهربة، وهي عبارة عن هواتف خلوية، فكان لزاماً أن يجري ضبط البضاعة وحجزها وتأدية الرسوم والغرامة. وقد أفاد رئيس المجلس الأعلى للجمارك بأنّ المجلس أصدر الأوامر إلى مديرية الجمارك لاستيفاء المبلغ المالي، إلا أنّها تمنعت عن ذلك. فيما قال ضاهر إن مسألة ليبان بوست عرضت برمّتها على وزير المالية للاطلاع على كتاب وزير الاتصالات جمال الجراح والاتفاق المعقود بينه وبين ليبان بوست وكتاب المجلس الأعلى للجمارك الموجّه إلى وزارة الاتصالات مباشرة، من دون موافقة وزير المالية الذي قرّر حفظ الملف وعدم السير به لمخالفة جميع القوانين، ولا سيما قانون الجمارك والمحاسبة العمومية. وبالتالي نفّذ قرار وزير المالية، وليس هناك من مال استلم أو سلّم إلى إدارة الجمارك. وتقدر هذه الأموال بعشرة ملايارات ليرة لبنانية».

وفي ما يخصّ الملف الثالث، اعتبر القاضي حلاوي «أفعال بدري ضاهر والمتعلّقة بالاختلاس والتزوير الجنائي من نوع الجناية المنصوص عليها في المادة 359/ 360 و456 و457، وتصل عقوبتها إلى الأشغال الشاقة مدة خمس سنوات على الأقل». كما ردّ طلب ضاهر استرداد مذكّرة التوقيف الغيابية الصادرة بحقّه. وينسب إليه في هذا الملف إلى ضاهر إجراؤه «مزاداً علنياً وهمياً حيث نتج من ذلك عملية انتحال صفة أفضت إلى بيع مستوعب إلى غير الشخص الذي تشير إليه البيانات الجمركية». فقد «قامت مواطنة بشحن أثاث منزلها من دبي إلى بيروت وتسلّمته، وبعد فترة زمنية تلقّت اتصالاً من إحدى الشركات بإعلامها أنه يتوجّب عليها دفع مبلغ 10545 دولاراً أميركياً رسوماً أرضية عن مستوعب مشحون باسمها ما زال موجوداً في مرفأ بيروت، فأبلغت المتصل أنها تسلّمت أغراضها. واتضح بأنّه جرى شحن حاوية على اسم هذه المواطنة من دون أن يحتوي على بضاعة تخصّها، وتمّ تنظيم إيصال قبض وتصفية مسافرين باسمها، رغم عدم مشاركتها في أيّ مزاد علني. ولم يعرف الشخص الذي شارك في المزاد واستفاد من بضاعة معفية من الرسوم كون المدوّن على المانيفست أنها عفش منزلي مستعمل». وقد «أفاد بدري ضاهر بأنّه طلب من ن. ب. إدراج جميع المستوعبات المتروكة على لائحة الجرد من أجل بيعها بالمزاد العلني، ومن ضمنها المستوعب الخاص بالمواطنة المذكورة، ثمّ حصل البيع بسعر تسعة ملايين وخمسمئة ألف ليرة دون اتّباع الأصول القانونية لذلك». واعتبر القرار الظني أنّ «التزوير الحاصل من ضاهر انصبّ على أوراق رسمية واستعمالها».

(الأخبار)

استراحة

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4549

أفقيا

1- ملحن مصري راحل – 2- من الأسلحة الحربية – عاصمة الاسكا – 3- ثرى – منبسط من الأرض – 4- فنان سوري – 5- عاصمة أوروبية – حصلتَ – 6- ضمّ المتفرق – للتاوه – ثرى – 7- جوهر – للتعريف – شهر ميلادي – 8- بلدة في اليمن – وثبت وسطت عليه وقهرته – 9- متشابهان – أخرجَ السيفَ من غمده – وشى – 10- من أئمة الفقهاء في الإسلام وُلد في بعلبك وترك مذهباً معروفاً

عمودياً

1- ضاحية عصريّة في القاهرة – 2- أحد أبناء نوح – أول جبّار في الأرض – 3- طعم الحنظل – قطع الأنف – 4- ماركة قداحات – عائلة – 5- شقيق – مادة تتكوّن على وجه الحديد بسبب الرطوبة – 6- حبسه – تُقال على الهاتف – 7- خلاف معلوم – الحرير الطبيعي – 8- مركز ماليّ عالميّ في نيويورك – 9- فَقد عقله – إسم موصول – رجل ضعيف – 10- من أنواع فاكهة الليمون – عائلة شاعر أغنية مصري راحل أعطى أم كلثوم بعضا من شعره

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
										1
				■						2
	■				■		■			3
								■		4
	■				■					5
■			■			■				6
				■			■			7
	■					■				8
		■					■			9
								■		10

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- فيليب حتّي – 2- انڤاليد – فا – 3- تجتهد – عكاظ – 4- كلّ – ايلمن – 5- ايّدت – مازدا – 6- دامان – جلّ – 7- رنت – رع – هيق – 8- وبَ – خم – شيلد – 9- ماريوس – 10- بطرس غالي

عمودياً

1- فاتك الرومي – 2- ينجلي – نبأ – 3- لفت – د د ت – رب – 4- ياهاتا – خيط – 5- بلدي – مرمور – 6- حي – لَمّاع – س س – 7- ندعمان – 8- كنز – هيرا – 9- فا – دجيل – 10- ناظم القدسي

sudoku 4549

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

6		9			5			
2	5		3		8			9
8								
		5		9		2		
7		4				3		1
		1		7	3	4		
	7				6	9		8
	3			8	1		2	5
	9				7			4

حل الشبكة 4548

5	1	9	7	3	6	8	2	4
8	4	7	1	9	2	5	3	6
6	2	3	4	5	8	7	1	9
7	3	1	8	2	4	9	6	5
9	5	2	3	6	7	1	4	8
4	8	6	9	1	5	2	7	3
2	7	5	6	4	9	3	8	1
3	6	8	5	7	1	4	9	2
1	9	4	2	8	3	6	5	7

مشاهير 4549

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

عالم فيزياء فرنسي (1852-1908). نال جائزة نوبل إثر اكتشافه النشاط الاشعاعي

5+6+7+8+2+4 = لباس بحر للسيدات ■ 11+10+3 = عملة ايطالية ■ 1+9 = من الحيوانات

حل الشبكة الماضية: كمال الرياحي

إعلانات رسمية

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب المُحامي شربل أبي خليل مُوكلته مارغريت مارِي جوزف ضومط كركي سند تمليك بدل عن ضائع للقسم 9 A من العقار 2385 الرميل.
للمُعترض مُراجعة الأمانة
خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب مصباح الحشاش لموكله فؤاد نصري بوارشي سند تمليك بدل عن ضائع للقسم 6 من العقار 5824 المزرعة.
للمُعترض مُراجعة الأمانة
خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب نادر لوباني بوكالته عن عبدالله يوسف سلطان العجمي ونجاح يوسف سلطان العجمي ويوسف عبدالله سلطان العجمي بالأصاله عن نفسه وبوكالته عن مريم يوسف سلطان العجمي سندات تمليك بدل عن ضائع للقسم B 18 من العقار 820 المصيطبة.
للمُعترض مُراجعة الأمانة
خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

تبليغ مجهول المقام

محكمة إيجارات صيدا برئاسة القاضي جورج سالم تدعو المدعى عليه رائف داوود النقوزي لاستلام أوراق الدعوى 2023/52 المقامة من المدعين نزيه وغنى ولينا وغيدا وميّت نبيه السنيورة، وموضوعها إسقاط حق المدعى عليه بالتمديد القانوني وإلزامه بإخلاء المحل الكائن في الطابق الأرضي من البناء القائم على العقار 207/مدينة صيدا.
رئيس القلم
محمد إبراهيم

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب عامر عبد الفتاح عرنوس المُفوض بالتوقيع عن بنك بيروت والبلاد العربية ش.م.ل. المُمثل بشخص رئيس مجلس الإدارة المدير العام غسان توفيق عساف بمُوجب تفويض شهادة قيد التامين بالعقار 4218 مقسم 8 بلوك B بساتين طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكوره
طلب روجيه سعاده بوكالته عن جورجيت ومارغريت يوسف أنطون أحد ورثة نزهه يوسف أنطون سندات بدل ضائع للعقارات 492 – 496 – 498 كرمسده.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
ندين الحصري

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الكوره
طلبت وداد حنا غصن بأصالتها عن نفسها وبوكالتها عن نسيما حنا غصن سندي بدل ضائع العقارين 23 كفرزينا و2770 النخله.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب محمد عبدالكريم عثمان بوكالته عن عبدالكريم زكي عثمان عثمان سند بدل ضائع بالعقار رقم 3883 بساتين طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

قضية

عيتاني: التمويل من إيرادات المرفأ على ثلاث سنوات

صيانة مرفأ بيروت وتوسيعه بـ 100 مليون دولار

رلى إبراهيم

أطلقت يوم أمس خطّة جديدة لصيانة مرفأ بيروت وتطوير مساحاته الداخلية. الهدف الأساسي هو إجراء عمليات صيانة وتوسيع للمرفأ، بمعزل عن ترويج هذه المسألة تحت عنوان «إعادة الإعمار»، بالإضافة إلى جذب استثمارات القطاع الخاص، أي خصخصة المساحات تدريجياً.

صحيح أن الحديث كلّه عن مرفأ بيروت يندرج في إطار إعادة الإعمار بعد انفجار 4 آب 2020، إنما الواقع أن المخطط الذي عرض أمس مخصّص لصيانة وتوسيع مرفأ بيروت الذي يعمل منذ أكثر من عام بشكل طبيعي وصار يحقق إيرادات سنوية قدّرت في موازنة 2024 بنحو 150 مليون دولار، أي بمعدل 12 مليون دولار شهرياً؛ وبالتالي، تعدّ هذه الخطّة استكمالاً للخطّة النموذجية التي أعدّتها إدارة المرفأ في أيار 2018 مع بعض التعديلات الإضافية لتأخذ في الحسبان عمليات التوسيع والقدرة الاستيعابية للمرفأ في محيطه الإقليمي والمنافسة التي يمكن أن يتعرّض لها. لذا، يتم تقديم الخطة بوصفها مشروعاً تطويرياً بعد مرور 3 سنوات ونصف سنة على انفجار المرفأ.

> **علي حميّة: هدفنا تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار وإبقاء الملكية للدولة**

التعديلات على الخطّة جرت من خلال الاستعانة باستشاريين من شركتين فرنسيتين (أرتيليا وإيجيس) وبمؤازرة شركة فرنسية ثالثة تدعى «اكسبرتيز فرنس». لم يُعرف سبب وقوع الخيار على الفرنسيين دون سواهم، أو سبب حضور السفير الفرنسي هيرفي ماغرو المؤتمر الصحافي الذي عُقد أمس لعرض المخطط وإعلانه للعموم، باستثناء ما قاله حميّة لـ«الأخبار» من أن الشركات الفرنسية قدّمت هبّة، وأن الأمر سيكون مفتوحاً لجميع الدول والشركات الدولية في المناقصات التي ستطلق لأعمال التلزيم. واللافت هو ما تردّد سابقاً عن أن حميّة والمدير العام للجنة المؤقتة لإدارة واستثمار المرفأ عمر عيتاني، تمكّنا من إسقاط كل العروض الدولية للاستيلاء على المرفأ وتحويله الى «سوليدير 2»، وإسقاط مشروع البنك الدولي لتحويل هذا المرفق المربح، إلى منطقة سياحية مع الإبقاء على مساحة صغيرة فيه تعمل كـ«ميني مرفأ».

يقول عيتاني لـ«الأخبار»، إن الخطّة تقضي بتطوير عمل المرفأ عبر: إعادة ترميم الأرصفة وصيانتها، تعميق الحوض الثالث، تنظيف الحوض الرابع، تنظيم خطة سير داخل المرفأ وعلى مداخله، تحديد منطقة إنتاج الطاقة الكهربائية من الطاقة الشمسية، توزيع جديد للباحات مع اعتزام خصخصة محطة إفراغ البواخر وركن السيارات، وتنظيم مساحات الأهراءات ومحطة المسافرين. ويشير إلى أن «دفاتر شروط هذه البنود لن تطلق مرّة واحدة، بل على دفعات وفقاً للأولويات». والأولوية هنا «لإعادة صيانة الأرصفة وتنظيم المساحات، ثم تعميق الأحواض وصولاً الى صيانة محطة الركاب وغيرها».

(مروان بو حيدر)

وتخصّص الخطة مساحة خاصة لبناء أهراءات من نوع جديد (Steel silo)، في حين أن مبنى أهراءات القمح المهدّم الذي صدر قرار حكومي بهدمه قبل أن يُعلّق ميقاتي العمل به تحت وطأة الشعبوية، يحتاج الى قرار من مجلس الوزراء، ويقع تحت سلطة وزارة الاقتصاد لا إدارة المرفأ. وسبق لوزير الاقتصاد أمين سلام أن أشار إلى أن مجلس الإنماء والإعمار يعمل على دراسة لإعادة ترميم الأهراءات المتضرّرة وتحويلها إلى صرح لذكرى انفجار 4 آب، قبل أن يكشف منذ عام عن اعتزام دولة الكويت تمويل المشروع المقدرة كلفته بما بين 30 و40 مليون دولار (أي ما يوازي تقريباً كلفة صيانة وتطوير المرفأ بكامله!) من دون أن يتحقق شيء.

يقول عيتاني إن «الكلفة التقديرية لمخطّط التطوير تتراوح ما بين 60 مليون دولار و100 مليون دولار». ولأن باستطاعة إدارة المرفأ إنفاق نحو 25% من مجمل الإيرادات السنوية على المصاريف التطويرية، أي ما يعادل نحو 37 مليون دولار إذا احتسبنا مبلغ 150 مليون دولار كمعدّل إيرادات سنوي وفقاً لأرقام عام 2023، سيكون بالإمكان إنجاز الخطّة كاملة في مدّة أقصاها 3 سنوات، علماً أن الخطّة الفرنسية التي أعلنها سابقاً المدير العام لمجموعة CMA CGM في لبنان جو دقّاق، في نيسان 2021 والتي تضمّنت إعادة بناء الأحواض والمخازن المدمرة مع توسعة المرفأ وتحويله إلى النظام الرقمي، تراوحت كلفتها الإجمالية ما بين 400 و600 مليون دولار على مدى ثلاث سنوات.

وبحسب حمية، فإن مشروع تطوير المرفأ وتمويله من إيراداته الذاتية من دون الحاجة إلى قرض أو إلى هبة أو أيّ نوع من «استجداء صندوق النقد أو أي طرف آخر لرهنه، لم يكن ليحصل لولا تفعيل عمل المرفأ، ما ساهم في زيادة إيراداته وتقوية موقفنا». هكذا «حررنا رقبة الدولة وهدفنا اليوم تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار مع الإبقاء على ملكية الدولة للمرفأ. وسنعمد في المرحلة الأولى إلى إعداد دفتر الشروط لعرضه على هيئة الشراء العام قبل إطلاق المناقصات»، الأمر الذي «لا يحتاج الى المرور في مجلس الوزراء إلا إذا كان ثمة موضوع مالي يفترض مناقشته».

تقرير

البنك الدولي

لبنان يحتاج إلى 770 مليون دولار لمواجهة التغيّر المناخي

> **استثمارات في 4 قطاعات**
>
> يقسّم البنك الدولي الاستثمارات المطلوبة بقيمة 770 مليون دولار على النحو الآتي: 300 مليون دولار في قطاع الطاقة، 260 مليون دولار في قطاع المياه، 120 مليون دولار في قطاع النقل، 90 مليون دولار في قطاع النفايات الصلبة. ويرى أن هذه الاستثمارات ستسهم في تحسين الناتج المحلّي من دون التأثير على استدامة الدين، علماً بأن لبنان لا يستطيع أن يتحمل كلفة تأخير هذه الاستثمارات.

يُهدد التغيّر المناخي الاقتصاد اللبناني بخسارة نحو 2% من الناتج المحلّي بحلول عام 2040، بحسب تقرير صادر حديثاً عن البنك الدولي. وأهم القنوات التي يمكن التحرّك من خلالها للحدّ من هذه الخسارة، استهداف قطاع الطاقة الذي يعدّ من أكبر مسببات التلوّث في لبنان. لذا، يقترح البنك استثمار 770 مليون دولار بحلول عام 2027، في مشاريع إنتاج الطاقة بواسطة الشمس، والتحوّل إلى معامل كهربائية مركزية على الغاز، بالإضافة إلى مزيد من الاستثمارات في قطاعات النقل والمياه والنفايات، ولا سيما أن الخسارة ستبلغ في قطاع الزراعة نحو 250 مليون دولار سنوياً، وفي السياحة بقيمة 75 مليون دولار سنوياً.

أصدر أمس، البنك الدولي تقريره الدوري بشأن «المناخ والتنمية في لبنان». يتحدّث التقرير عن الانعكاس الاقتصادي للتغيّر المناخي والأثر الناتج من ارتفاع درجات الحرارة في لبنان بين 1,7 و2,2 درجة مئوية بحلول سنة 2040. وبحسب نماذج الاقتصاد الكلي التي استخدمها البنك الدولي، فإن التغيّر المناخي سيؤدي إلى انخفاض كبير في النشاط الاقتصادي بحلول 2040 بنسبة تتراوح بين 1,1% و2,0% من الناتج المحلي الإجمالي. الأضرار الأساسية التي يتسبب بها التغيّر المناخي هي عبارة عن فيضانات، وانخفاض في المحاصيل، وتراجع إمدادات المياه المُتاحة للاستخدام، بالإضافة إلى انخفاض إنتاجية العمّال بسبب ارتفاع الحرارة، وانخفاض مستويات الأمطار.

يتوقّع البنك الدولي أن تؤدي تأثيرات تغيّر المناخ على الاقتصاد إلى فقدان الوظائف بنسبة 2% في الزراعة والنقل والتجارة. لكن القطاع الزراعي سيتأثّر بشكل مباشر، إذ يتوقع أن ينخفض توافر المياه بنسبة تصل إلى 9% بحلول عام 2040 (وتصل إلى 50% خلال موسم الجفاف)، وهو أمر سيؤدي إلى خسائر كبيرة في القطاع الزراعي الذي يعدّ الأكثر استفادة من المياه «وقد تصل الخسائر في القطاع إلى نحو 250 مليون دولار سنوياً». كذلك يتوقّع أن تؤدّي تأثيرات تغيّر المناخ مجتمعة، إلى انخفاض إنتاجية المحاصيل المرويّة بنسبة تتراوح بين 0,3% و8,7%، والمحاصيل البعلية بنسبة بين 3,5% و7,5%. أيضاً، سيتأثّر القطاع السياحي سلباً بنحو 75 مليون دولار سنوياً، إذ يشكّل ارتفاع درجات الحرارة مع انخفاض هطول الأمطار، مساراً يؤدّي إلى انخفاض عدد أيام الثلوج بمقدار يتراوح بين 6 أيام و9 أيام في عام 2030، ومن 38 يوماً إلى 50 يوماً في عام 2050.

يرى البنك الدولي أن قطاع الطاقة هو أحد أبرز القطاعات التي يمكن أن تُسهم في تخفيف حدّة التغيّر المناخي. فعلى المدى القصير، يحتاج لبنان إلى استثمارات بقيمة 770 مليون دولار في قطاعات الخدمات والنمو الرئيسية. فاستمرار الوضع الراهن في قطاع الطاقة في لبنان يزيد الانبعاثات واستيراد الوقود، أي يزيد الأكلاف سواء بالدولار الأميركي أو كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي. وبحسب التقرير، إذا اعتُمدت الإصلاحات بما يتماشى مع سيناريو التعافي، فسيؤدي ذلك إلى توفير كهرباء بأسعار معقولة، ما يؤدي إلى انخفاض الأسعار بنسبة 41%، كما سيؤدي إلى انخفاض انبعاثات ثاني أوكسيد الكربون بنسبة 43%، مصحوباً بتلوّث أقلّ للهواء. وهذه الإصلاحات تتضمّن استثمارات كبيرة في الطاقة الشمسية على نطاق المرافق والاستثمارات المحدودة في توليد الكهرباء على الغاز الطبيعي. «إذا اتخذت خطوات نحو التعافي، فمن المتوقع أنه بحلول عام 2030، سيؤدّي توليد نحو 4,2 غيغاواط من الطاقة الشمسية إلى خفض كلفة الكهرباء بنسبة 60%، بالإضافة إلى تأمين قدرة إنتاجية لتلبية الطلب المتزايد.

> **سيؤدّي توليد 4,2 غيغاواط من الطاقة الشمسية إلى خفض كلفة الكهرباء بنسبة 60%**

إضافة إلى قطاع الطاقة، يرى البنك الدولي أن تعزيز عملية تحويل قطاع النقل إلى السيارات الكهربائية، بالإضافة إلى تحسين إدارة النفايات الصلبة، هما أحد المسارات التي تعمل على التنمية الاقتصادية ومواجهة التغيّر المناخي. فقطاعا النقل والنفايات الصلبة ينتجان معاً نحو 31% من انبعاثات الغازات الدفيئة في لبنان سنة 2019. ويقدّر البنك أن يؤدي النشر التدريجي لنحو 4000 فان يعمل بواسطة الكهرباء، ونحو 2000 باص كهربائي، إلى تقليص الانبعاثات بنسبة 5,4% سنوياً بحلول عام 2040. هذا التحوّل يحتاج إلى استثمار نحو 900 مليون دولار على المدى الطويل. وهذه الإصلاحات ستسهم في تحسين جودة خدمة النقل العام، ما سينعكس أيضاً على نمو الاقتصاد.

(الأخبار)

متابعة

تلزيم «سلسلة الرواتب» لشركة أميركية

فؤاد بزي

قالت مصادر مطّلعة، إن رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، لزّم مشروع إعداد سلسلة رتب ورواتب جديدة لشركة «سيغما» الأجنبية ربطاً بقرار مجلس الوزراء الأخير الرقم 67 الصادر في الثامن والعشرين من الشهر الماضي. وهذه الشركة تتبع لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في وزارة الخارجية الأميركية، وهي باشرت اجتماعاتها في مجلس الخدمة المدنية خلال الأسبوعين الماضيين، واستدعت مديري المالية لوضع تصوّر لعرضه على ميقاتي وفريقه خلال الأشهر المقبلة.

يأتي هذا الأمر، وسط تململ كبير في أوساط موظفي المالية بسبب جهل الشركة وعدم إلمامها بتفاصيل القطاع العام والعاملين فيه، وفق ما رشح عن الاجتماعات الأولى التي دارت في مجلس الخدمة المدنية. لكن المشكلة لا تقتصر على ذلك، إذ إن تلزيم إعداد السلسلة لشركة خاصة، يعني انكشافاً تاماً للقطاع العام أمام الخارج، ولا سيما بعدما جرى تسليم أغلب أنظمة المعلوماتية في الوزارات للجمعيات والجهات الدولية، وباتت الرواتب والأوضاع الاجتماعية للموظفين خارجة عن أي خصوصية، إذ تحتوي على 12 جدولاً للسلسلة، كل تفاصيل فئات الموظفين ودرجاتهم، وبالتالي سيعاد إعدادها على يد جهة أجنبية وفقاً لقواعد مغايرة عن تلك المتّبعة والنافذة منذ عام 2017.

اللافت أن تفاصيل السلسلة ليست معقّدة ولا تحتاج إلى دراسات أجنبية، تقول مصادر «الأخبار» في وزارة المالية. فمنهجية السلسلة ما زالت صالحة للاستخدام، وتحتاج فقط إلى إعادة احتساب الأرقام وفقاً لمؤشّرات التضخّم وإصلاح التعويضات العائلية المجمّدة منذ عام 1992، إذ لا يزال الموظف حتى الآن يتقاضى مبلغ 60 ألفاً شهرياً عن الزوجة، و33 ألفاً عن كل ولد، والاتفاق مع الموظفين والحكومة على تقسيطها بنسبة 20% سنوياً على مدى 5 سنوات.

> **منهجية إعداد السلسلة صالحة للاستخدام وتحتاج فقط إلى إعادة احتساب الأرقام**

وبالإضافة إلى اجتماعات السلسلة وورشة إعادة احتساب تقديمات موظفي الإدارة المفتوحة في مجلس الخدمة المدنية، علمت «الأخبار» أنّه يتم تحديد مسوّدة آلية «بدل المثابرة» التي يحاول مجلس الخدمة المدنية تضمينها تعديلات رفضها الموظفون، إذ «أضيف شرط عدم تغيّب الموظف نهائياً طوال أيام العمل الشهرية للحصول على البدل الجديد، تحت طائلة سقوط حقه في الحصول على المثابرة». وأمام رفض الموظفين التعديلات، وتلويح المالية بالعودة إلى الإضراب في حال التلكؤ في صياغة القرار، وعد معدّو الاقتراح بـ«عرض مشروعهم على تجمع الموظفين قبل إرساله إلى الحكومة»، بحسب ممثل وزارة المالية في التجمع حسن وهبي. وسيراوح المبلغ الشهري المخصّص للبدل الجديد من 15 مليون ليرة لموظفي الفئة الخامسة، و17,5 مليون ليرة للفئة الرابعة، و20 مليون ليرة للفئة الثالثة، و22,5 مليون ليرة للفئة الثانية، وصولاً إلى 25 مليون ليرة للفئة الأولى، على أن البدل سيكون خاصاً بموظفي الإدارة العامة حصراً، باستثناء العاملين في السلك التعليمي والقضائي الذين يحصلون على بدلات خاصة بالعملة الأجنبية من وزارة التربية للأساتذة والصندوق التعاضدي للقضاة.

في المقابل، رفض المدير العام في الإدارة، تصرفات الحكومة الترقيعية في موضوع الرواتب، ووصفها بـ«التخبيص». بالنسبة إليه «المراسيم الحكومية التي تضيف المساعدات على الرواتب تسهم في فرط عقد الإدارة العامة وتقسيمها، وتهشيم تقديمات الفترة التقاعدية التي سيقضيها الموظف بعد بلوغه السن القانونية، والمقدّرة بـ20% من عمره، من جهة ثانية». بحسب قرارات مجلس الوزراء، الموظف يستحق راتباً من الدولة حتى لو لم يحضر إلى العمل نهائياً. موازنة عام 2022 جعلت الراتب مضاعفاً 3 مرات، ثمّ أتى المرسوم 11227 لإعطاء 4 رواتب إضافية على الثلاثة بشرط الحضور 14 يوماً إلى العمل، بالتالي من لا يحضر أبداً يستحق الرواتب الثلاثة فقط، علماً أنّه لا يجب أن يحصل على أيّ تقديمات لمخالفته قانون الموظفين، بحسب المدير العام. كما فرّق مرسوم الزيادات الأخير بين المؤسسات العامة أيضاً، إذ فرضت المادة الثامنة منه على المؤسّسات التي تحصّل إيرادات دفع بدلات البنزين لمستخدميها، في حين حرم الذين يعملون في مؤسسات لا موارد مالية خاصة فيها من الزيادات. أما الموظف المقبل على التقاعد، ولو كان مديراً عاماً، فسيحصل على راتب حاجب وفقاً لمرسوم الزيادات الأخير 13020.

(أرشيف ـ مروان طحطح)

تقرير

منصوري اتّفق مع الأميركيين على كبح اقتصاد الكاش

الخزانة الأميركية تبحث عن «تمويلات حماس»

بعد نحو ثلاثة أسابيع على زيارة الحاكم بالإنابة وسيم منصوري للولايات المتحدة الأميركية وعقد لقاءات في وزارة الخزانة، أتى وفد من وزارة الخزانة إلى بيروت وأجرى لقاءات عدّة، أبرزها اللقاء مع منصوري. تقول مصادر مطّلعة، إن اللقاء أخذ طابعاً تقنياً، بمعنى أنه تعليمات أو توجيهات لمصرف لبنان لاتخاذ إجراءات تقنية بعنوان عام هو «منع اقتصاد الكاش»، إنما الهدف الأساسي منه آليات التمويل الخاصة بحماس التي انتقلت إلى لبنان بحسب ما يعتقده الأميركيون.

نقلت وكالة «المركزية»، أن اللقاء بين منصوري ووفد الخزانة، انتهى إلى عقد اتفاق لتسريع ما يُسمّى «إصلاحات» تسهم في إعادة هيكلة القطاع المصرفي باعتباره القطاع الذي يمكن أن يضبط عمليات مكافحة تبييض الأموال والإرهاب وتخفيف حجم الاقتصاد النقدي الذي تجاوز 50% من الاقتصاد. كما أن الوفد أبدى قلقه من عدم قدرة السلطات في لبنان على مكافحة الاقتصاد النقدي، وأن استمرار ذلك يؤدّي إلى وضع

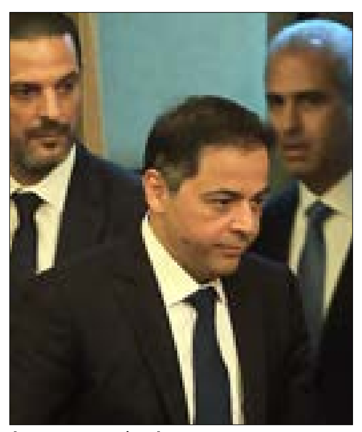
(هيثم الموسوي)

لبنان على اللائحة الرمادية وعزله مالياً ومصرفياً عالمياً، بعدما أعطت مجموعة العمل الدولية مهلة لتطبيق بعض الإجراءات التي تمنع زيادة حجم الاقتصاد النقدي، خصوصاً أن لبنان وعد المجموعة بتطبيق هذه الإجراءات وحصل في المقابل على مهلة حتى أيار لإثبات جديّته في التعامل مع هذه المسألة.

لكنّ مصادر خاصة، قالت لـ«الأخبار»، إن كل الحديث بشأن مكافحة تمويل الإرهاب في إطار تقليص اقتصاد الكاش، تمحور حول ثلاثة عناوين أساسية:

- البحث عن تمويلات حماس التي يعتقد الأميركيون بأن لبنان سيصبح في الفترة المقبلة مركزاً أساسياً لها. وفي هذا الصدد، طلب الوفد التشدّد في التعامل مع شركات تحويل الأموال سواء تلك العاملة بالوسائل الإلكترونية أو عبر منصات خاصة أو بالطرق الكلاسيكية، ومع مجموعة من الصرافين والمصارف. كما طلب الوفد اتخاذ إجراءات عملانية لتشديد الرقابة على التحويلات، سواء مرّت عبر شركات تحويل الأموال أو عبر المصارف. والوفد كان قد أجرى زيارة لتركيا حيث ناقش مسائل مماثلة لكنه لم يتلقَّ وعوداً وخضوعاً كالتي تلقّاها في لبنان.

- طلب الوفد اتخاذ إجراءات جديّة تؤدي إلى مساعدة المصارف على استعادة جزء من عملها في السوق وتمكينها من إصدار بطاقات مصرفية على أساس الدولار الفريش. يُدرك الأميركيون أن تنفيذ هذا الطلب يتم في ظروف بالغة التعقيد ولا سيما أن المصارف في لبنان مفلسة وأنها ليست قادرة على استعادة حصّة أساسية من السوق، إنما هم يدفعون في هذا الاتجاه ظنّاً منهم بأن التخفيف من اقتصاد الكاش يتيح لهم كبح عمليات تمويل حماس وحزب الله.

- استطلع وفد وزارة الخزانة الأميركية رصيد القروض لدى القرض الحسن، باعتباره جزءاً أساسياً مما يطلقون عليه اقتصاد الكاش الذي يُستخدم لتمويل بيئة حزب الله وحماس.

يعتقد المطّلعون، أن تصويب العين الأميركية على اقتصاد الكاش بدأ منذ أن أصدر البنك الدولي تقريراً عن حجم التداولات النقدية، فأشار إلى أنه في عام 2020 بلغت قيمة التداولات النقدية نحو 4,5 مليارات دولار أو ما يوازي 14,2% من الناتج المحلي الإجمالي، وفي السنة التالية بلغت قيمة التداولات نحو 6 مليارات دولار أو ما يوازي 26,2% من الناتج، وفي عام 2022 بلغت قيمتها 9,86 مليارات دولار أو ما يوازي 45,7% من الناتج.

(الأخبار)

رمضان 2024

هشام ماجد يربح الرهان... ويُضحكنا!

القاهرة ـ لبنى سليمان

بهدوء ومن دون صخب مسبق ودعاية مبالغ فيها، نجح المسلسل الكوميدي «أشغال شقة» في حصد إعجاب الجمهور بعد الأيام الثلاثة الأولى في السباق الرمضاني. قدّم المسلسل الذي يعرض حصرياً على شاشة «إم. بي. سي. مصر» ومنصة «شاهد»، لجمهوره قدراً كبيراً من الضحك من دون ابتذال أو تكرار، اعتماداً على موهبة ممثليه أولاً، والقدرة على خلق المواقف الكوميدية من داخل الدراما ثانياً.

على رغم أن الفكرة نفسها ليست بالجديدة، بل قدّمتها السينما المصرية قبلاً في فيلم «صباح الخير يا زوجتي العزيزة» (1969 ـ إخراج عبد المنعم شكري)، لكن صنّاع كوميديا «أشغال شقة» لم يتأثروا بالحبكة القديمة، وخلقوا مساحة جديدة للإضحاك مدعومةً بالمنطق قدر المستطاع عكس عدد من المسلسلات الكوميدية التي تنحاز إلى الضحك ولو سار في اتجاه معاكس للدراما.

يعدّ «أشغال شقّة» العمل الكوميدي الأول للشقيقين شيرين وخالد دياب

ينطلق مسلسل «أشغال شقة» من نقطة انتظار طبيب شرعي وزوجته الإعلامية لمولودهما الأول. كلاهما يتمتّع بشغف تجاه مهنته، ويريد الحفاظ على نجاحاته في هذا المسار. في الوقت نفسه، تنتمي والدة «حمدي» إلى ثقافة مغايرة تماماً لأسرة «ياسمين» ووالدتها، ما يعيدنا مرة أخرى إلى ثنائية صراع الحموات على الشاشة الصغيرة. وبينما يمارس الطبيب الشرعي حمدي وظيفته بعد وقوع جريمة قتل، يفاجأ بأنّ زوجته أنجبت توأماً من دون أي استعداد مسبق للتعامل مع الوضع، فيصبح الحلّ في جلب «خادمة» تدور حولها أحداث كل حلقة. تتولد المواقف الكوميدية في المسلسل من خطوط متوازية ومتقاطعة في آن: ثنائية الطبيب الشرعي ومساعده محدود الأفق والاستغلالي في آن، وما يواجهانه من مفارقات في الجرائم المختلفة، ثم العلاقة الرباعية بين الزوجين والحماتين، والأهم ما تغيّره كل «خادمة» جديدة في المعادلة بشكل يجعل حياتهما أكثر صعوبة بدلاً من التسهيل المتوقع بوجود اليد المعينة داخل المنزل.

مشهد من «أشغال شقّة»

من خلال «أشغال شقّة» (كتابة شيرين وخالد دياب، إخراج خالد دياب) يربح هشام ماجد الرهان مبكراً كونه ينافس شريك رحلته للمرة الأولى في سباق رمضاني، حيث يقدم شيكو مسلسلاً كوميدياً على الشاشة نفسها، لكن في النصف الثاني من رمضان. وفيما كانت التعليقات المبكرة تتساءل حول قدرته على الإضحاك منفرداً من دون زميله في سلسلة «اللعبة»، خالف هشام ماجد التوقعات وقدم حبكة درامية مضحكة، معتمداً على مفارقات انطلقت من رسم الشخصيات بعناية ودقة اختيار فريق التمثيل، مع الوضع في الاعتبار أنّ المسلسل من الناحية الإنتاجية غير مكلف ومعظم الأحداث تدور بين الشقة ومصلحة الطب الشرعي وأحياناً في القناة التي تعمل فيها الزوجة وتحارب من أجل الاستمرار على شاشتها.

ماجد الذي ظهر في مسلسلات سابقة من دون شيكو، كان يؤدي البطولة أمام دنيا سمير غانم أي إنه شريك للبطلة الرئيسية، لكنه في «أشغال شقّة» كوّن دويتو مقبولاً جداً مع أسماء جلال في أول عمل كوميدي للممثلة الصاعدة بقوة خلال الأعوام الأخيرة. كذلك، يحسب لماجد إعطاؤه مساحة كبيرة للممثل الكوميدي الصاعد مصطفى غريب الذي يشاركه معظم المواقف المضحكة وهي سمة تميّز أعمال ماجد وشيكو بشكل عام، إذ لا يحتكران الإضحاك على الإطلاق سواء في السينما أو التلفزيون.

كذلك جاءت ثنائية الحموات مميزة إلى حد كبير. الفنانة الكبيرة شيرين تقدم شخصية الحماة غير المقتنعة بزوجة ابنها الوحيد والمخلصة للموضة القديمة، مستغلّةً قدرتها على الإنفاق لتجبر الزوجين على قبول ذوق كلاسيكي جداً. وعلى الناحية الأخرى تنتمي سلوى محمد علي والدة الزوجة إلى طبقة أعلى، حتى إنّها لا تمتلك خبرة حقيقية في تربية الأطفال، ما يجعل الزوجين في أزمة تمهّد للاستعانة سريعاً بأول «خادمة» كون «الجدّتين» غير قادرتين على التعاون والمشاركة في تحمّل مسؤولية التوأم. الخادمة الأولى كانت «انتصار» مدمنة الحديث على الهاتف الخليوي وإن أدى ذلك إلى حدوث كوارث، والثانية إيمان السيد مدمنة الطبخ إلى درجة إصابة الزوجة بالتخمة، فيكون القرار دائماً هو التخلص من الخادمة والبحث عن بديل. يعدّ المسلسل العمل الكوميدي الأول للشقيقين شيرين وخالد دياب اللذين قدما «تحت الوصاية»، أحد أكثر المسلسلات «تراجيديةً» في سباق الموسم الماضي.

«أشغال شقة»: س: 2100 بتوقيت مصر على «إم. بي. سي. مصر» وس:00:00 منصة «شاهد»

وداعاً لـ «التريك»... أهلاً بالدراما العربيّة الأصيلة

سها مصطفى

مع وصول الشهر الرمضاني، يمكن القول إنّنا سنشاهد دراما أصيلة أخيراً بدلاً من دراما تقطيع الوقت التركية، التي لم يكن آخرها مسلسل «الخائن» (إنتاج MBC). قدّم لنا الأخير مقارنات خاسرة من البداية كباقي النماذج المستنسخة: «عروس بيروت» بديلاً لـ «عروس إسطنبول» و«ستيلتو» بدلاً من «جرائم صغيرة»، و«الثمن» عن «ويبقى الحب»، و«كريستال» عن «حرب الورود». معظم المسلسلات التركية أعلاه مقتبسة أساساً عن مسلسلات أميركية بإسقاطات تركية ناجحة. اللافت أنّ العربية كانت بعيدة كل البعد من التعريب وماضية في الاستتراك حتى في درجات تلوين الصورة، حتى تصبح نسخةً عن مثيلتها التركية.

اعتمد «الخائن» على حدوتة الخيانة المعاد تكرارها

بدوره، يتّكل «الخائن» ـ الذي اختتم عرضه أخيراً على «شاهد» ـ على حبكة جيدة لحدوتة الخيانة المعاد تكرارها درامياً. لكنه في نسخته التركية أكثر تماسكاً من العربية ليس لخلل في أداء الممثلين فقط، بخاصة أنّ بعضهم بدا وجهه جامداً غير قادر على «ارتكاب» كل تلك الأحاسيس التي يتطلبها العمل الدرامي بسبب عمليات الشد والنفخ والتجميل، وإنما لكون العمل برمته قدّم لنا عملاً مستعاراً بمشاعر مستعارة مثل «ستيلتو» وغيره. علماً أنّه أدّت بطولته سلافة معمار بدور أسيل الطبيبة التي تكتشف خيانة زوجها سيف (قيس الشيخ نجيب) لها مع «تيا» التي تصغره بعدة أعوام وتلعب دورها مرام علي.

يتشارك قيس الشيخ نجيب بطولة «الخائن» مع مرام علي وسلافة معمار

مشكلة المسلسلات التركية هذه لا تتعلق بالكاتب خلف الحدوتة، بخاصة أن الكاتبة لبنى مشلح قدمت أعمالاً درامية مهمة مثل: «هومي هون» و«أهل الغرام» وغيرهما، لكنّ هذه الصيغة و«الفورمولا» الدرامية التي تحمل الوجوه نفسها المتناوبة على أداء الأدوار (كاريس بشار، وديمة قندلفت، وسلافة معمار، وباميلا الكيك، وريتا حرب)، لم تنجح بالمختصر كمثيلتها المسلسلات المحلية الرمضانية رغم البذخ في إنتاجها وتصويرها بين إسطنبول وبيروت. ورغم مرور سنوات على انطلاقها، لكنها لم تنجح في الانتشار كما هو متوقع رغم كل التسويق المرافق على صفحات السوشال ميديا التفاعلية، إذ بقيت مجرد حكايات مستعارة. ويأتي على خطى ما سبق «الخائن» الذي يستعير النص، وهذا ليس عيبه، فالاستعارة وتدوير الحكايات أمر منتشر في أكثر الروايات عالمية وفي الموسيقى والدراما، ولكن فات الجهة المشرفة على النص أنّ إسقاطات العلمانية التركية لا تتم بهذه الطريقة عربياً. لعل النسخة العربية تخلق تفرداً عن التركية هنا، بخاصة أنّ ثمة كتّاباً متمرسين يتولون المهمة، مع الأخذ في الحسبان أنّ قضايا حقوق المرأة وتهديد الزوج سيف بحضانة الطفل هو مقطع تركي محض، وليس عربياً حكماً! فالمرأة هنا لا تملك حتى منح جنسيتها لأبنائها إن تزوجت بأجنبي أقلّه!

أما المقارنة مع تمثيل الممثلين الأتراك، فهو يرجح كفة النسخة التركية، ونحن لا نشكك في قدرات قيس الشيخ نجيب (بدور سيف) لكن النسخة التركية «فولكان» (يؤديه جانير جندوروك) كانت أكثر انسجاماً وشراً وأنانية من نجيب الطيب الواقع في حيرة بين امرأتين الذي يفصح قليلاً عن أنانيته كطفل كبير. أما مرام علي (تيا) فأداؤها كان الأفضل والأكثر جنوناً لفتاة شقراء مدللة وفاسدة اعتادت الحصول على كل ما تريد، لكنّها بعد ضربات عدة تدرك خطأها. ويبدو الإخراج في نسخته العربية أقرب إلى الدبلجة من الإنتاج الدرامي، وخصوصاً مشاهد أندريه سكاف بشخصية مروان التي حملت أداء مفتعلاً وحواراً سيئاً. بالمختصر المسلسل الذي أخرجه أمير أندر، وأدّت بطولته سلاف معمار، ومرام علي، وقيس الشيخ نجيب، وآخرون هو بمثابة نسخة مدبلجة معرّبة خالية تقريباً من التفرد الفنّي، ما خلا ومضات من أداء سلافة معمار ومرام علي.

هياف ياسين: انتابني شعورٌ للوهلة الأولى كأنّني أستمع إلى ترنيمٍ كنسيٍّ سرياني أو روميّ

«رمضان أهلاً» توشيحٌ شامي معتّق وأصيل بلحنه الآسر، اشتهر كإنشاد بأصوات الكبار أمثال توفيق المنجّد (1910-2000) وحمزة شكّور (1944-2009). ها هو يعود إلى الواجهة بفضل الموسيقي اللبناني الذي جدّده وأطلقه أخيراً. والهدف هو نقل بريق التقاليد الموسيقية الرمضانية إلى الجيل الجديد

هيّاف ياسين يعيدنا إلى (زمن) التواشيح

هالة نهرا

في توشيح «رمضان أهلاً» الذي جدّدَه وأطلقه أخيراً الفنان اللبناني هياف ياسين، ثمّة تضفيرُ أخّاذ للأبعاد والأمداء الروحية، والحسّية، والتقنية، والجمالية، والموسيقية المشرقية-العربية الأصيلة المتجذّرة وغير المنسلخة عن روح العصر وتلاوينه. هكذا ينفذ ما صفا من بريق التقاليد الموسيقية الرمضانية إلى القرن الحادي والعشرين ومسامع الجيل الجديد، مُتكثّفاً هذه المرّة في ومضةٍ توشيحية مميّزة. يصطبغ الأداء بالخشوع احتفاءً، ويتّسم بالفروهة، ويخضّب متعة الإصغاء. ويتلمّس المستمع المكوّنات الإبداعية والعناصر الخصبة للعزف والغناء التراثيَّين التأويليَّين.

إنه أساساً توشيحُ شامي قديم كما يؤكّد هياف ياسين، اشتهر كإنشاد صرف بلا أيّ مرافقة آلاتية (حتى القرعية والإيقاعية منها) بأصوات الكبار أمثال توفيق المنجّد (1910-2000)، وحمزة شكّور (1944-2009). واستناداً إلى قالب التواشيح، فلَهُ «مذهب» (لازمة) ثابت التلحين، موقّع دَوْريّاً على ضَرب إيقاعي معيّن، ويُؤدّى بأصوات كلّ البطانة (أي الجوقة)، لتتواتر في ما بعد، مع سلسلة من «الأغصان» (المقاطع)، التي تؤدّى ارتجالياً بشكلٍ منفرد. إضافةً إلى أنه معتّق وأصيل بلحنه الآسر، فإنّ اللافت في هذا التوشيح وفقاً لشرح ياسين ورؤيته أنّ الدورة الإيقاعية الخاصة بمذهبه مُحيّرة جداً: «يبدأ الميزان خُماسياً، ليُستكمل سداسياً، فخماسياً مجدّداً، فرباعياً، فثلاثياً، فخماسياً من جديد، وهكذا دواليك... فانتابني شعورٌ للوهلة الأولى كأنّي أستمع إلى ترنيم كنسيّ جَماعيّ سرياني و/ أو روميّ. إذ يستطيع المتلقّي أن يشعر بوضوح بزخّات الألحان القديمة المتعاقبة في هذه الأرض الشامية، وأن يُدرك مدى تداخل الأنغام مع الزمن، وكيفية عبور المقامات من حقبة إلى أخرى، لتتعزّز نظرية أنّ في هذا المشرق لساناً موسيقياً أحادياً مقامياً واحداً، يتفرّع بلهجاته مع تنوّع الظروف الثقافية والاجتماعية». وأردف قائلاً: «لذا، بادرتُ، إذ أردتُ تطويع «مذهب» هذا التوشيح ليكون متناسقاً مع أسلوب عصر النهضة الموسيقية العربية، فاقترحتُ له بداية ميزاناً ثلاثياً بسيطاً، تجسّد بضرْب «السماعي الدارج»، علماً أنّ مساحة الاختيار واسعة، ويمكن لها أن تتنوّع بين ضروب إيقاعية قصيرة وأخرى مطوّلة وعرجاء». ثمّ بدأت الرحلة في تطويع كلّ النغم في هذا «المذهب» على هذا الإيقاع، وإجراء تعديلات طفيفة (أو تحسينات)، ولا سيما لجهة توقيع النص الكلامي وتشبيكه مع الإيقاع بشكلٍ محكم، ثمّ الذهاب إلى إدراج آلات التخت الموسيقي الشرقي اللحنية المقترحة تباعاً: العود، الكمنجة، والسنطور، على قاعدة الأداء «الهِتروفوني» Heterophony والتأويلي.

يُعَدّ التوشيح من القوالب الكلاسيكية التي تصعب تأديتها

وما ذكره ياسين ـ بعد الأداء الجماعي لـ «المذهب» ـ دور أداء «أغصان» التوشيح، التي باتت تتماهى في الطرح الجديد مع قالب القصيدة المُرْسَلَة المعتمدة في عصر النهضة. نسمع في البداية تقاسيمَ لآلة موسيقية منفردة، ثمّ يبدأ ارتجال القصيدة مع متابعة نغمية عزفية للآلة الموسيقية، تترجم فيها النغم لكل مرحلة مقامية، لتعود فتتواتر من جديد مع «المذهب»، وهكذا دواليك إلى أن ينتهي التوشيح. وقد جاء تلحين هذا التوشيح على مقام «الحجاز» على اعتباره المقام المرجعيّ والأساسي، مع تركيزٍ قوي على إبراز مقام «النكريز» مِراراً، وتطرّق إلى مقام «الزيركُلاه»، فمقام «الأوج»، والاستقرار دوماً بالعودة إلى المقام الأساسي مجدداً وهو «الحجاز».

أمّا عن الفارق بين التوشيحات الرمضانية وخصائصها، وبين الأناشيد والابتهالات والأغاني الرمضانية، ففسّرَ ياسين أنّ التوشيح هو قالب موسيقي يتألّف من «مذهب» (لازمة) موقّع، يؤدَّى بشكل جماعي، ويتواتر مع مجموعة «أغصان»، تؤدّى بشكل منفرد ومرتجَل، يمكن لها أن تكون مرسَلة بالتمام (توشيح «رمضان أهلاً»)، أو موقّعة أو هجينة بين الاثنين معاً. ويُعَدّ التوشيح من القوالب الموسيقية الفنية (الكلاسيكية) التي تصعب تأديتها، ويمثّل ركيزةً في الإنشاد، تتماهى إلى حدّ كبير في ترنيم «مذهبها» مع «أدوار» الموشحات الحلبية، وفي «غُصنها» مع «الدور» المصري، الذي كان يختم به... فيما الأناشيد والأغاني الرمضانية، المقصود بها قالب آخر، شعبيّ الطابع وثابت ومسبق التلحين وموقّع على ضروب بسيطة، عادةً ما تكون ثنائية الميزان. أمّا الأداء، فهو بسيط عموماً، ويتألّف من «لازمة» تؤدّى جماعياً، تتواتر مع سلسلة «مقاطع» تؤدّى فردياً، وغالباً ما يكون لحن المقاطع مطابقاً للحن اللازمة. ويتشابه قالب «الأنشودة» و/ أو الأغنية مع قالب «القدّ» (في حلب) وقالب «البستة» في العراق، وقالب «الطقطوقة» في مصر، حيث تصحّ تسميتها كلّها بـ«الأهازيج».

أما «الابتهال» في الأساس، فهو قالب مرتجل ومرسَل ويؤدّى بشكل فرديّ. يمكن له أن يتدثر بطابع موسيقي فنّي، في حال كان المنشد متمكّناً من اللغة الموسيقية المقامية، وإلّا فإنه يحافظ على طابعه الشعبي، وموضوع «الابتهال» محصورٌ في التضرّع إلى الله، والدعاء له بخشوع واللجوء إليه.

يذكر أنّه شارك في توشيح «رمضان أهلاً» كلٌّ من جميل العلي (إنشاد)، وكريستو العلماوي (عود)، وستيفن الحكيم (كمنجة)، وناجي العريضي (إيقاع)، إضافةً إلى هياف ياسين عزفاً على آلة السنطور وإعداداً لكلّ الصيغة المتجدّدة، فيما نفّذت الفكرة الفنية والرسومات: تغريد عبد الفتّاح، والتسجيل لوائل نعيم (استديو نبض الشمال).

يمكن الاستماع إلى التوشيح عبر الرابط المتوافر على موقعنا

فنون مشهدية

طارف تميم وكارلوس عازار في «تحت رعاية زكّور» لغابرييل يمين (جو الخوري)

المعلّم اللبناني في رؤى أربعة مخرجين
ريمون جبارة «معاصرنا»

خليل الحاج علي

> منذ بداية آذار (مارس) حتى اليوم، يتواصل عرض مشروع «4 لريمون» على خشبة «مسرح مونو» وهو برمجة تُعيد إحياء نصوص ريمون جبارة (1935 ـ 2015)، أحد أبرز مؤسّسي المسرح اللبناني. يتوالى أربعة مخرجين، على تقديم النصوص وإتاحتها للجيل الصاعد، ليكون المشروع أشبه باحتفالية تجمع «الملهاة» مع «المأساة» التي سبّبتها الحرب الأهلية اللبنانية، وما تبعها من خراب، ودمار، وفقدان لمعالم الإنسانية. المسرحيات الأربع تأتي ضمن خيارات إخراجية متنوّعة، مع الحفاظ على النصوص الأصلية، لعلّ جهود الفاعلين في هذا المشروع تنسحب على طباعة النصوص، في المستقبل القريب، وتؤرشف أعمال ريمون جبارة، كونه ناثراً، ومتمرداً، وشاعراً، رسم مناخات مسرحية لا تزال ملهمة حتى يومنا هذا.

> احتفالية تجمع «الملهاة» بـ«المأساة» التي سبّبتها الحرب الأهلية اللبنانية

غابرييل يمين
السلطة مصدر الذلّ

افتُتحت العروض مع «تحت رعاية زكّور» للمخرج والممثل اللبناني غابرييل يمّين، الذي يعد أحد أبرز تلامذة جبارة في المسرح. حين قدّم العمل للمرة الأولى عام 1972، أي قبل الحرب الأهلية اللبنانية، كان يمّين يشاهد البروفات في ذلك الوقت، وينهل من طريقة تحويل ريمون جبارة النص على الخشبة، وهي أشبه بمهارة دراماتورجيّة، كان ريمون يرسّخ معالمها. يقول لنا «حافظت على النص كما هو، وعلى بعض القفشات فيه»، مضيفاً أنّ المعلّم الراحل «كان يرفض بشدّة ما يشاع حول أعماله بأنها نخبويّة. بل، عل العكس، كانت شعبويّة، إلى أقصى حد، وبسيطة وعفوية». تطرح المسرحية ثيمة الذلّ الذي يخضع له الإنسان على يد السلطة الدينية والسياسية والعسكرية... المفارقة في هذا العمل، كما هي الحال مع غالبية النصوص، أنها لا تزال راهنة لناحية المضمون، على وجه الخصوص. «يخيّل إليّ أن ريمون قد كتب النص لتوّه... لذلك من جملة الأهداف التي عمل عليها مشروع «4 لريمون» هي إتاحة عمل مسرحي، لا يزال حاضراً فينا، ما يزيد من التحليل والتأمل بها من جديد. يُحسب ليمين، أنّه جمع في «تحت رعاية زكّور» ثلاثة أجيال مختلفة على الخشبة، ما يحقّق التلاقح بين الرؤى، والطاقات، والأحلام، والخيبات، للممثلين على حد سواء.

جوليا قصّار
وقفة تأملية في أهوال الحرب

عملت جوليا قصار مع ريمون جبارة في أربع مسرحيات هي: «صانع الأحلام»، و«من قطف زهرة الخريف»، و«Pique-Nique عخطوط التماس»، و«مقتل إن وأخواتها» التي كانت آخر عمل قدمه ريمون جبارة في حياته. إعادة إحياء مسرحياته، وتعرّف الجيل الصاعد إليها، وتذكير الأجيال التي عاصرته بها، كانت هدفاً أساسياً بالنسبة إلى قصّار التي تقول لنا: «قدّمت «Pique-Nique عخطوط التماس» للمرة الأولى عام 1999، أي في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الأهلية، وكان ريمون جبارة قد أعاد اقتباسها وتأويلها وكتابتها عن الكاتب المسرحي الإسباني فرناندو أرابال، وحوّلها إلى بيئته اللبنانية، وأضاف إليها خصوصية عالية في بلد أنهكته الحرب... المسرحية هي وقفته التاملية أمام همجية الحرب ووحشيتها». تقول قصّار إن الإنسان في نصوص ريمون جبارة مسحوق دوماً من سلطات متعددة، وما حياته إلا مشوار للعذابات. تبدأ قصة المسرحية، بعدما تزور عائلة ابنها وتقيم «بيكنيك»، ويقع بين أيديهم أسير من جهة معادية لهم، ليكتشفوا أنهم يعانون الألم والقهر ويملكون الأحلام ذاتها. رغم كل السوداوية، يستمرّ أبطال قصّار في محاربة طواحين الهواء طوقاً إلى الحرية، التي هي «وهم» بحسب الكاتب ريمون جبارة.

> أنطوان الأشقر يعيد تقديم أوجاع «زرادشت»

عام 1996، جسّد أنطوان الأشقر الدور الأساسي في زرادشت صار كلباً» (1977) واليوم يعيد تمثيل الدور نفسه وإخراجه بعد مرور كل هذه السنوات. تكمن قوة هذه المسرحية بأنها تطغى على سياقنا الحالي، فهي ساخرة، وكاريكاتورية، ولاذعة رسّخ ريمون جبارة عبرها موقفه الرافض للحرب الأهلية، وما أفرزته من مليشيات. كانت تصب في البحث عن ثيمة «ذل الإنسان». تتألف المسرحية في الأصل من أربعة فصول، رأى أنطوان الأشقر أن يقدم آخر ثلاثة منها، كون اللوحة الأولى «لا تتماشى مع اليوم الذي نحن فيه». كل لوحة هي بمثابة مسرحية قصيرة لكل منها جو ومناخ معيّن للإنسان. تخرج المسرحية من الإطار اللبناني، لتحكي عن موضوعات عالية تخص الإنسان أينما كان، في الغرب كما في الشرق، حيث الماسي مشتركة. يقول أنطوان الأشقر: «حاولت أن أكون أميناً لناحية الشكل والمضمون والمسرحيين. تعرفت إلى أوجاع وهموم ريمون عام 1992، وهذا ما وضعني أمام مسؤولية كبيرة، لأعيد ترتيب تحليلاته وأفكاره وتأويلاته، التي تبدو ظاهرياً بسيطة، لكنها معقّدة، وتحتاج إلى تفكير كثير».

رفعت طربيه
حاسي الإنسان مستمرة

اختار المخرج والممثل رفعت طربيه نصّ «قندلفت يصعد إلى السماء» لأنه لم يكن معروفاً بشكل كبير. قُدّمت المسرحية منذ نحو 40 عاماً، في مسرح «طبرجا» وتعدّ من أذكى اقتباسات الكاتب المسرحي الإسباني، فرناندو أرابال، «احتفال بمقتل زنجي». أعاد ريمون جبارة تأويل نصها، ليقدّم رفعت طربيه اليوم قراءة إخراجية جديدة، إذ يرى أنّ القيمة الفنية لجبارة، تكمن في تحويل النصوص وإعادة بلورتها إخراجياً، وخصوصاً أنّها تتفاعل مع الزمن. يترافق هذا المضمون المسرحي مع «عبثية، لا يوافق على تسميتها كثيرون، في وصف أعمال ريمون جبارة، وابتسامة سوداء»، مضيفاً: «في الوقت الذي قدمت فيه المسرحية للمرة الأولى، كانت بيروت تتفجر بالحريات، وكان ريمون مواكباً لها، حيث كانت تقدم مجمل النصوص بالفصحى. أتى ريمون وقلب هذا العرف المسرحي، وثبتت معالم هذا التغيير، ما شكّل ثورة في المسرح العربي واللبناني، وحجر أساس للرعيل الأول». المسرحية ذات نقد لاذع أضاف عليها طربيه نكهةً مطعّمة بالتساؤلات حول مآسي الإنسان.

■ «Pique-Nique عخطوط التماس»: حتى 17 آذار (مارس)
■ «زرادشت صار كلباً»: بدءاً من 20 حتى 27 آذار
■ «قندلفت يصعد إلى السماء»: بدءاً من (30 آذار حتى 7 نيسان (أبريل ـ س:20:30 مساء الثامنة ـ «مسرح مونو» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 70/626200

«Pique-Nique عخطوط التماس» من إخراج جوليا قصّار (جو الخوري)

هشام عدنان يراهن على اللامركزية الثقافية

«بحّ» تعاونية بديلة لفنون الأداء

في بلد تتوالى فيه الانهيارات لتشمل كل القطاعات، بما فيها الفنية والثقافية، تبرز الحاجة إلى البحث عن بدائل، لكن ما هو البديل؟ سؤال يتردّد في أوساط العاملات والعاملين في الشأن الثقافي والفني، في ظلّ عجز المؤسسات والجهات الخاصة والعامة عن تأمين استمرارية واستدامة عمل الفنانين، سواء كانت محلية، أو عربية، أو دولية. تخرج «بحّ» المشهد الثقافي والعمل المؤسساتي، لتقدم تعاونية بديلة للعاملين في حقل فنون الأداء. التعاونية، غير المسجّلة رسمياً، حتى اليوم، تهدف إلى تأمين استدامة عمل الفنانين، وإنتاج اقتصاد بديل، وتعزيز اللامركزية الثقافية.

في الأسبوع الفائت، قدّم الممثل والمخرج المسرحي هاشم عدنان، وأحد مؤسسي تعاونية «بحّ» عرضه الأدائي «حان الموعد» على مدى ثلاث ليال متتالية في «سينما رويال» في منطقة برج حمود. جاء ذلك ضمن برمجة «بحّ» المقرّر أن تستمر في «الموسم الأول» بتقديم عروض فنون أدائية، على مدار العام، وفي فضاءات متعدّدة، بعد تقديم «الموسم صفر» في فضاء «مانشن» (زقاق البلاط ـ بيروت). إلا أنّ إقفال هذا الفضاء العام الماضي، أفقد التعاونية غير الرسمية مساحتها ودفعها إلى مدّ جسور مع فضاءات ثقافية بديلة، تؤمّن مساحة للعمل والتجريب والتدريب والإنتاج مع الحركة التعاونية، والقطاعات الأخرى (بيئية، زراعية، صناعية، تكنولوجية)، لأنّ تجربة «بحّ» يجب أن تكون في صلب الاقتصاد المحلي، وتتموقع فيه، وتجد صيغة، وتكون جزءاً من شبكة اجتماعية وسياسية أوسع، وتحاول طرح بديل، تحديداً، عن أنظمة العمل الموجودة». وعليه، يتطلع القائمون إلى «خلق مساحات، تحضر فيها المنتاجات الفنية في مختلف المناطق والقطاعات، وتصير الأعمال الفنية جزءاً من الدورة الاقتصادية، في مجتمعاتنا المحلية». على صعيد آخر، يعد التمويل إحدى أبرز الركائز لاستمرارية الفن، لذا فالتعاونية تملك صندوقاً تعاونياً جماعياً، تصبّ التمويلات فيه، لتكون نشأة «بحّ»، يوضح أنّ «التعاونية الفنية تبتعد عن ثقافة التسليع والاستهلاك، تحاول فهم شكل الاقتصاد الذي نعدّ نحن جزءاً منه، ومحاولة تشكيل اقتصاد تعاوني اجتماعي. جاءت هذه الحاجة على إثر الانهيار الاقتصادي والمالي وتمادي وتوسعه، والانتفاضة على الأشكال الربحية الاقتصادية النيوليبرالية، وفي خضم البحث عن بدائل للاقتصاد الربحي والمالي... نؤمن في «بحّ» بالعمل التعاوني كوسيلة للاستمرارية المهنية، تتيح التفكير في وسائل وطرق تقاوم اللاعدالة المهيمنة على السوق والفن والمجتمع». من إحدى استراتيجيات العمل، هي «تحقيق الاستقلالية عبر امتلاكنا أدوات الإنتاج (مكان، معدات، تجهيزات، جهاز إداري). كما أننا نخلق شراكات مع أطراف فاعلة مع الحركة التعاونية، والقطاعات الأخرى (بيئية، زراعية، صناعية، تكنولوجية)، لأنّ تجربة «بحّ» يجب أن تكون في صلب الاقتصاد المحلي، وتتموقع فيه، وتجد صيغة، وتكون جزءاً من شبكة اجتماعية وسياسية أوسع، وتحاول طرح بديل، تحديداً، عن أنظمة العمل الموجودة». وعليه، يتطلع القائمون إلى «خلق مساحات، تحضر فيها المنتاجات الفنية في مختلف المناطق والقطاعات، وتصير الأعمال الفنية جزءاً من الدورة الاقتصادية، في مجتمعاتنا المحلية». على صعيد آخر، يعد التمويل إحدى أبرز الركائز لاستمرارية الفن، لذا فالتعاونية تملك صندوقاً تعاونياً جماعياً، تصبّ التمويلات فيه، لتكون عابرة للأفراد وتصل إلى الجماعات. حصلت التعاونية على منحتين من «مفردات» والأونيسكو وفقاً لهاشم عدنان الذي يضيف: «من ضمن إستراتيجيّات التمويل لدينا، عدم الاعتماد على المنح والتمويلات، من جهات خارجية عربية أو عالمية أو أوروبية، حتى إنّه يتم انتقاء الممولين، والبحث عن جهات تشبهنا على مستوى القيم، والأهداف، وطريقة العمل. كذلك، تعتمد التعاونية على مساهمات الأعضاء الذين يحاولون تغذية الصندوق عبر إقامة أنشطة (أرباح عروض، ورش، حفلات) تعود أرباحها إلى الصندوق».

> عروض تجول في المناطق بما يعزز اللامركزية الثقافية

حتى اليوم، هناك تسعة أعضاء ثابتين، ويمكن لأيّ من الراغبين الانضمام للتعاونية. من المتوقع أن تقدّم «بحّ» سلسلة عروض لأحلام ديراني، وخلود ياسين، وألكسندر بوليكيفيتش، وآخرين، إضافة إلى لقاءات مع أطراف وهيئات أخرى. تستهدف التعاونية الفنانات والفنانين المستقلين، الذين كانوا أو لا يزالون ضمن تجارب جماعية، لكنهم يودون تجربة صيغة العمل التعاوني، كصيغة اقتصادية بديلة، فيها رغبة باستكشاف نوع اقتصادي جديد، يتحدى ظروف التمويل في المنطقة العربية، وظروف الإنتاج، ويوجد صيغة تضامنية من شأنها تحقيق التغيير الاجتماعي والسياسي المطلوب. «كل شي بحّ. بيروت حقيقة. بستان حامض. بيئة حاضنة. برمجة حَبَة». عصف ذهني لمجمل كلمات تبدأ بحرفي «الباء» و«الحاء» (يرد على موقع التعاونية الإلكتروني) يخرجها من النمطية والرسمية في تسمية الكيانات والتجمعات الثقافية والفنية. يبدو أنّ «بحّ» ستقدم بديلاً حراً ومستقلاً، وتترك أثراً ومساراً مغايراً واتجاهاً معاكساً يتطلع إليه كثيرون ضاق بهم «المشهد الثقافي والفني السائد».

bahh.net.

خليل...

قدّم هاشم عدنان عرضه الادائي «حان الموعد» في «سينما رويال» في برج حمّود

الأخبار
al-akhbar
الخميس 14 آذار 2024 العدد 5156

هوامش على دفتر الطوفان

«ليبراسيون» قذارة الرجل الأبيض

نزار نصر

لم يعد الإعلام الغربي يبالي برأي الجماهير في انحيازه المخالف للإنسانية وأخلاقيّات المهنة لمصلحة كيان الاحتلال الذي يرتكب إبادة جماعية، بل بات وقحاً يجاهر بانحيازه كما يفعل الصهاينة ويستهزئ بالضحايا المدنيّين. ومَن أفضل من الإعلام الفرنسي في السخرية من الملوّنين والمُسلمين والأفارقة وغيرهم تحت مسمّيات الديموقراطية والعلمانية وحرّية التعبير، فيما كلمة نقد واحدة عن مجرم حرب صهيوني كفيلة بوضع مطلقها تحت مجهر «معاداة السامية» و«إلغائه»؟

هكذا، رأت صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية في إبادة جماعية، نافذةً لكاريكاتوراتها الساخرة الرديئة، فسخرت من الفلسطينيين الذين يتعرّضون للموت جوعاً، ولم تجد ما يستدعي السخرية لدى الاحتلال الهمجي الذي يناقض نفسه بشكل يومي. بكلّ استخفاف ووقاحة، نشرت كاريكاتوراً بريشة الرسّامة الفرنسية كورين راي التي تُعرف باسم «كوكو»، تحت عنوان «رمضان في غزّة». في الرسم، يظهر دمار وأشلاء ونازحون مشرّدون، بينهم رجل يلاحق جرذاناً وصراصير، بينما تصيح زوجته «ليس قبل مغيب الشمس!»، في إشارة إلى الصوم خلال الشهر المبارك وشبح المجاعة الذي يلاحق الأطفال في غزّة. الرسم اعترف بجريمة الإبادة التي تُرتكب، ولكنّه رغم ذلك اختار القائمون عليه تأكيد أنّهم في صفّ مرتكبها، غير مكترثين لأحد.

سرعان ما انهالت التعليقات الرافضة للرسم بعد نشره على صفحات «ليبراسيون» على منصّات التواصل، وكانت الغالبية بالفرنسية، وأصحابها من جنسيّات مختلفة من العالم، وهذا ما يعيد تأكيد أنّ الجمهور الغربي لا يتماهى بكلّيته مع النفايات التي يصبّها عليه إعلامه. على X (تويتر سابقاً)، كانت الردود في التعليقات وعبر الاقتباسات (quote) أكثر بثلاث مرّات من الإعجابات، وهذا ما يسمّى في لغة المنصّة ratio (نسبة)، ويُستخدم هذا التعبير للإشارة إلى رداءة تغريدة ما، مع الأخذ في الحسبان أيضاً أنّ وضع الإعجاب أسهل نسبيّاً من الردّ، ما يعني أنّ نسبة الاعتراض تكون في العادة أكثر من 3 مقابل 1.

هي مجرّد حلقة أخرى من مسلسل المعايير المزدوجة الغربية الطويل، بما فيه الإعلام الذي نصّب نفسه أداة بروباغندا في يد آلة الحرب الصهيونية، ضارباً عرض الحائط كلّ ما نادى به لسنوات من احترام المعايير المهنية. يكفي النظر إلى كيفية تعاطي ذلك الإعلام مع الهولوكوست، في مقابل وقاحته عندما يكون الضحايا من غير البيض. هل كانت الرسمة ذاتها نُشرت، كما هي، لو طبّقناها على الهولوكوست بدلاً من غزّة؟

على بالي

أسعد أبو خليك

جوناثان غرينبلات شخص مهم ونافذ سياسيّاً في واشنطن. هو مدير «رابطة مكافحة التعيير» («إي. دي. إل»)، وهي من أعرق المنظمات الصهيونيّة التي، تحت ستار مكافحة التمييز، تكمّ الأفواه وتتدخّل في العمليّة الاشتراعيّة كي تحمي الصهيونيّة وإسرائيل من الانتقاد. المنظمة في حالة ذعر وهلع هذه الأيام. الأرض تهتز تحت أقدامها. كانت وفود من اللجنة تقوم بزيارات لأصحاب الصحف والشركات ورؤساء الجامعات وأعضاء الكونغرس كي تضمن سيادة النظرة الصهيونيّة، وفرض المساواة بين معاداة اليهوديّة ومعاداة الصهيونيّة. وأقامت اللجنة علاقات وطيدة مع النظامَيْن السعودي والإماراتي. هي التي تقرّر ما يجب حذفه من المناهج المقرّرة في الدول العربيّة، وكلّ الدول العربيّة تنصاع. الويل للحكومة التي لا تزال تحتفظ بمعاداة للصهيونيّة وإسرائيل في مُقرّراتها. في تسريب جديد لمكالمة لغرينبلات، عبّر عن غضبه الشديد من تعبيرات وصيحات الشباب الأميركي، وخصوصاً في الجامعات. يقول، عن حقّ، إنّه لم يسمع مثل هذا الكلام من قبل. وأنا في سنواتي لم أسمع هذا الكلام من قبل. لم أكن أحلم أن يهتف شباب أميركي بشعار «من النهر إلى البحر». ذُهل غرينبلات لهذا الكمّ من التعيير بالصهيونيّة والشعارات التي ترفض وجود إسرائيل. هاله الكلام عن «الكيان». تعبير «الكيان» نبذته الأنظمة العربيّة بعد مدريد. أدّبهم بوش وبيكر وأفهموهم أنّ ثمن الحرب التي أرادوها سيكون تسديد أقساط لمصلحة إسرائيل (مقاطعة إسرائيل كانت من الترتيبات التي أصرّت عليها تلك الإدارة). والكلام عن «الكيان» في أميركا كان من المحظورات. هذه مصطلحاتنا في العالم العربي قبل غزوة الإعلام السعودي والإماراتي والقطري الذي فرض تعابير محترمة عن الكيان الإبادي الغاصب. تسجيل غرينبلات إشارة بسيطة إلى الأزمة التي تمرّ بها المنظّمات الصهيونيّة. كان القطاع الشبابي الجامعي عماد العمل الصهيوني الجاذب. البضاعة الإسرائيليّة كانت آسرة للتقدميّين. لكن نتنياهو بات هو صورة البضاعة الإسرائيليّة التي يراها الشباب منفّرة. هي بضاعة رجعيّة عنصريّة لا تجذب الشباب وتضع الطلاب الصهاينة في موقع دفاعي، كما كنّا نحن العرب قبل عقود في كل الجامعات هنا.

المفكرة

أحمد ومحمود: «كأغنية على تلّة»

■ «كأغنية على تلّة» هو عنوان قراءات شعرية يحتضنها «برزخ»، غداً الجمعة، ويقدّمها الشاعر الفلسطيني أحمد الملاح، والشاعر والصحافي اللبناني محمود وهبة (الصورة). في رصيد الملاح أعمال عدّة، من بينها «إنكليزية مُرّة» و«حكمة الحدود» و«لغة ليست واحدة»، وهو حاصل على «جائزة إديث غولدبرغ بولسون»، فيما فازت مجموعة قصائده «استعادات» بزمالة بلانش كولتون وليامز. أما وهبة، فلديه ثلاث مجموعات شعرية، هي: «غلام يُطارد مجرة»، و«ليس حباً بل دعابة»، و«غرفٌ قليلةُ الحيلة». وصدرت له بالفرنسية un coeur dans un verre.

«كأغنية على تلّة»: غداً الجمعة ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «برزخ» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 78/909472

روان ناصيف وأحمد غصين ضيفا «سرسق»

■ بالتعاون مع «أشكال ألوان» وضمن عروض الدورة التاسعة من «ملتقى أشغال داخلية: منتدى عن الممارسات الثقافية»، يعرض «متحف سرسق»، اليوم الخميس، فيلمَي «سكون السلحفاة» (2016 ـ 12 د) لروان ناصيف (1983) و«أبي ما زال شيوعياً» (2013 ـ 32 د/ الصورة) لأحمد غصين (1981)، على أن تتبعهما جلسة أسئلة وأجوبة مع المخرجَيْن. في شريطها الخالي تقريباً من الحوار، تروي ناصيف رحلة مشاهد صامت، يلتقط من المشاهد انعكاساتها وأصواتها، ويغرف عليها من مشاعره وحنينه، لتهدهد عزلته كما الموج. أما غصين، فينطلق في فيلمه من رسائل صوتية كان يرسلها والده رشيد المهاجر في السعودية إلى زوجته مريم المقيمة مع أولادهما في جنوب لبنان. الحوار الشخصي والحميمي بين الزوجين، سرعان ما يتسرّب إلى الخارج، إلى فترة مضطربة من التاريخ اللبناني، فتظهر تفاصيل تشير إلى الأزمات الاجتماعية

والاقتصادية والسياسية، خلال تلك الفترة من التاريخ اللبناني، وخصوصاً خلال الاحتلال الإسرائيلي.

فيلما «سكون السلحفاة» و«أبي ما زال شيوعياً»: اليوم الخميس ـ بدءاً من الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «متحف سرسق» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/202001

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com